عـــود الـنـــد

مجلة ثقافية فصلية

ISSN 1756-4212

الناشر: د. عدلي الهـواري

العدد الفصلي 34: خريف 2024

أومبرتو بوتشوني

بحوث ومقالات ونصوص

التهرب من المسؤوليات السياسية والأخلاقية

المحتويات

عدلي الهواري **3**

كلمة العدد الفصلي 34: أعذار التهرب من المسؤوليات الإنسانية والأخلاقية

حسين سيّد السيوطي **8**

ظاهرة الحذف عند العُكْبَريّ في كتابه «التبيان في إعراب القرآن» في ضوء اللسانيات المعاصرة

فراس حج محمد.. .. .. **32**

سلوكات لا تنتج باحثا جيدا

حيدر الغزالي **39**

يوميات

أطفال غزة يكتبون **41**

مسابقة في كتابة القصة القصيرة للصغار

ناجي العلي.. .. .. **44**

ناجي العلي: الذكري 37 لرحيله

إيناس ثابت. **46**

من القلب إلى القلب

زكي شيرخان.. .. .. **49**

وماذا بعد؟

د. محمد حسين السماعنة.. 54

النـّـظــارة

إصدارات جديدة: د. عبد الحميد صيام 58

وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بسورية وليبيا واليمن 2011-2018

إصدارات جديدة: نبيل العناني.. 60

أنا والأرض

رحيل جورج قرم

مختارات: نزار قباني.. 62

مقطع من قصيدة الغاضبون (يا تلاميذ غزة)

مختارات: آلان دونو. 64

نظام التفاهة

الفنان أومبرتو بوتشوني. 66

عن لوحة غلاف العدد 34

عدلي الهواري

كلمة العدد الفصلي 34: أعذار التهرب من المسؤوليات الإنسانية والأخلاقية

الإنسان كائن اجتماعي. مهما علت درجة الفردانية في أي مجتمع، لا يمكن لفرد أن يحقق نمطا معيشيا لا يحتاج فيه لأحد، فأي إنسان بحاجة إلى التفاعل مع الناس في سياقات عديدة: شراء الطعام والشراب؛ الحصول على تعليم؛ العمل من أجل الحصول على دخل؛ الحصول على رعاية طبية في حال المرض؛ الأمثلة كثيرة على أن الفردانية لا تغني أحدا عن التفاعل مع الآخرين.

إذا حصل حريق في عمارة تسكن فيها، أو في بيت قريب منك، لا يمكنك أن تقول «الأمر لا يعنيني» فاحتمال انتقال الحريق إل بيتك وارد. وإذا لم ينتقل، من المحتمل كثيرا أن يكون للحريق تأثير ما يضرك، مثل انبعاث غازات سامة يمكن أن تودي بحياتك.

في سياق الفن، قد تكون من محبي الأفلام السينمائية، أو المسلسلات التلفزيونية، ويكون لديك شخصية فنية مفضلة. عندما يذاع نبأ رحيلها عن عالمنا، يصاب كثير من المعجبين بالحزن مع أن هذه الشخصية ليست أخا أو أختا أو ذا صلة قرابة قوية أو بعيدة.

عندما يصاب أهالي بلد ما بنكبة طبيعية، زلزال مثلا، يسارع الناس إلى التبرع للجمعيات الخيرية، وتسارع الدول الأخرى إلى تقديم مساعدة عاجلة تشمل البحث عن الناجين وإخراجهم من تحت الأنقاض. لذا في حالة كهذه الأولوية هي لمساعدة محددة تركز على إزاحة الركام وإخراج من تحته من الناجين قبل فوات الأوان.

ما هو الخيط الذي يربط الأمثلة أعلاه؟ هو أن الأفراد والجماعات لا يمكن أن يتنصلوا تماما من الحافز الإنساني والواجب الأخلاقي تجاه ما يجري في مكان آخر، قريب أو بعيد.

الدول الاستعمارية هيمنت على أكبر مساحة ممكنة من العالم لنهب الثروات الطبيعية من معادن ونفط وخلافه، وفعلت ذلك باسم المصلحة. ومن يملك ثروة تريدها دول العالم القوية سيجد أن هذه الدول لن تتردد في التهديد باحتلال المنطقة ذات الثروة المطلوبة.

وإذا أخذنا «المصلحة» مقياسا للعلاقات بين الدول، سنجد أن تعريف المصلحة ليس خاضعا لحكم منطقي موضوعي. قد يستغرب المراقب لماذا العلاقة بين البلدين الفلاني والعلاني متينة، ومتوترة أو ضعيفة بين بلدين آخرين. سنجد عند التحليل أن أسس هذه المصلحة أو مبرراتها غير مقنعة في كل الحالات. ولكن «المصلحة» مبرر لا يكف السياسيون عن تكراره في حال وجود مصلحة حقيقية أو مزعومة.

بعد عذر المصلحة، نجد هذه الأيام كثرة في استخدام عذر الانعزال: «لا علاقة لنا بما يجري هناك». هكذا يلجأ إعلاميون وغيرهم ومسؤولون إلى تبرير التنصل من واجبات سياسية وأخلاقية.

ويحلو للبعض تصوير المصلحة والانعزالية كحنكة سياسية وقيادية، إلا أنهما في الحقيقة عذران أقبح من ذنب. بلد غربي ما قد يقرر أن النحاس معدن مهم، ومصلحته تكمن في الحصول عليه، فيحتل بلدا يتوفر فيه النحاس، وينقب عن هذا المعدن ويشحنه إلى بلده. هكذا يحقق الناهب مصلحته، ولكن على

حساب مصلحة البلد صاحب الثروة الطبيعية. يتقدم البلد الناهب ويزيد ثراؤه، أما البلد صاحب الثروة فيزداد فقرا وتخلفا.

الولايات المتحدة على سبيل المثال تدخلت في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهي يفصلها عن أوروبا محيط واسع. بذلت بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية جهودا إضافية لإقناع الولايات المتحدة بالتدخل، لأن تيار العزلة في الولايات المتحدة كان قويا. ولكن تدريجيا، نجح الرئيس روزفلت بإقناع الشعب بوجاهة التدخل المباشر.

عندما فُرضت العقوبات الاقتصادية الصارمة على العراق بعد غزو الكويت عام 1990، كان لهذه العقوبات ثمن إنساني باهظ تحدثت عنه يونيسكو. لكن وزيرة الخارجية الأميركية، مادلين أولبرايت، اعتبرت هذا الثمن مبررا. نفس البلد الذي برر الآثار المدمرة للعقوبات سوّغ لنفسه بعد سنوات التدخل العسكري في دول أخرى بذريعة إنسانية. وهكذا تم التدخل في يوغوسلافيا والعراق.

مستخدمو عذريْ المصلحة والانعزال يمكن تصنيفهم في فئتين: إما أنهم يعيشون في وهم، أو أنهم يموّهون على الافتقار للشجاعة الأخلاقية والسياسية والإنسانية لعمل شيء لصالح مجموعة من البشر قد يكونون في منطقة مجاورة أو بعيدة.

أعود إلى نقطة المصلحة. لا يعقل أن تكون مبررات إقامة علاقات حسنة مع إسرائيل أقوى من مبررات علاقات حسنة بين الدول العربية. منطقيا، تحوّل العالم العربي إلى منطقة اقتصادية واحدة تتمتع بحرية حركة الأفراد والموارد، كما في حالة الاتحاد الأوروبي، مسألة تعود بالفائدة على عموم الدول العربية وشعوبها. لذا لا منطق ومصلحة حقيقية تتحقق عند التخلي عن تحقيق مصلحة أوسع لصالح إقامة علاقة حسنة مع دولة واحدة لمجرد أنها قوية عسكريا، ولديها بعض التقدم التكنولوجي الذي لا يتمتع بسمعة حسنة، فأغراضه تركز على أدوات القتل، والتجسس حتى على هواتف الأفراد.

البعض في بريطانيا روج لفكرة خروجها من الاتحاد الأوروبي، وكثرت المزاعم

أن الخروج سيعود بالفائدة على الشعب والدولة. وبدل السوق المفتوحة لبريطانيا في عموم أوروبا، قيل إن البديل الأفضل سيكون فتح أسواق من خلال اتفاقيات ثنائية مع دول بعيدة مثل أستراليا وكندا والولايات المتحدة. وبعد أن وافقت أغلبية ضئيلة على فكرة الخروج في الاستفتاء على ذلك، سرعان ما فرض الواقع نفسه على الأوضاع في بريطانيا، وكان من تأثيراته الملموسة ارتفاع أسعار كل شيء، بما في ذلك المواد الغذائية الأساسية، وارتفاع أسعار الطاقة. وصارت كلفة الكهرباء والغاز خارج قدرات أصحاب الدخل المحدود.

وبعد أن كان دخول المواطن البريطاني إلى أي بلد عضو في الاتحاد الأوروبي يتم دون تأشيرة، وبالمرور من مسار خاص لمواطني الاتحاد الأوروبي، سيتعين على المواطن البريطاني قريبا الحصول على تأشيرة، وسيقف في طابور الأجانب لختم جواز سفره عند الدخول والخروج.

نستنتج من المثال المتعلق ببريطانيا أن تحديد المصلحة ليس منزها عن الوقوع في الخطأ، وللعزلة ثمن ملموس يمكن أن ينقل المزيد من الناس إلى حالة الفقر.

الآن حان وقت تطبيق ما شرحت أعلاه على ما يجري في المنطقة العربية، وخاصة ما يتعلق بحرب الإبادة التي تمارسها إسرائيل في غزة، بتلخيص استنتاجات.

أولا: ما يجري في غزة يعنيك كفرد وكشعب ودولة. عندما سارعت إلى تقديم تبرعات أو مساعدات لتركيا وقت ضربها الزلازل، لا يعقل أن تعتبر أن حرب الإبادة أمر لا يعنيك.

ثانيا: أن عذر «المصلحة» يستدعي أن ترى المصلحة الحقيقة بعيدة المدى، لا مصلحة موهومة تفرضها اعتبارات سياسية ضيقة متأثرة بتبعية في العلاقات مع الدول القوية في العالم.

ثالثا: إن عذر «الانعزال» أسوأ من عذر المصلحة، واللجوء إليه دافعه تبرير التقاعس عن اتخاذ موقف شجاع. لكل دولة عربية مبررات تعطيها حق القيام

بأعمال بدل تصريحات الاستنكار والإدانة. أحقا أقصى ما يطمح إليه الإنسان هو أن يأكل ويشرب وينام وأن يقضي حياته في تحسين وضعه المعيشي أو يحافظ عليه؟

في بلدك لو ضايقك سائق آخر في الشارع، من المحتمل أن تنزل من سيارتك وتخوض معركة مع السائق الآخر. أيعقل ألا تضايقك حرب إبادة متلفزة؟

منحت الدول الغربية نفسها حق «التدخل الإنساني» في يوغوسلافيا والعراق. أما عندما نشأت حاجة ماسة لتدخل يوقف حرب الإبادة، اتسع هامش الحريات الضيق في الدول العربية لتعلو أصوات من يقولون «ما يجري هناك لا يعنينا». المنطق يقول إن الأصوات التي يتوقع لها أن تعلو هي المطالبة بالتدخل لوقف الإبادة. التدخل لوقف الإبادة موقف مشرف، والتأخر فيه عار لحق الدول الغربية في مرحلة الحرب العالمية الثانية.

حسين سيّد السيوطي

ظاهرة الحذف عند العُكْبَريّ في كتابه «التبيان في إعراب القرآن» في ضوء اللسانيات المعاصرة

ملخص البحث

تعد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية الشائعة على مستويات اللغة الثلاث (الصوتي-الصرفي-التركيبي)، فهذه الظاهرة موطنها الرئيسي في المستوى الصوتي؛ لأنه أعمق وأصل ما يليه من مستويات، وفي هذه الورقة البحثية نسلط الضوء على تلك الظاهرة من خلال كتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العُكْبَريّ (ت: 616هـ)، وهو من أحد علماء التراث العربي المشهود له بالتبحر في العربية.

المقدمة

اهتم اللّغويون والنحاة والقراء العرب القدامى وحتى المحدثين بالظواهر الصوتية وأولوها عناية كبيرة، إذ تعتبر من أهم الموضوعات التي ضربت جذورها في التراث العربي، فذهبوا يستنبطون أحكامها في الإدغام الإعلال والإمالة، الإبدال، والنبر والتنغيم وغيرها من الظواهر الصوتية.

وفي هذا البحث المعنون بـ((ظاهرة الحذف عند العُكْبَريّ في كتابه «التبيان في إعراب القرآن» في ضوء اللسانيات المعاصرة)) نتناول ظاهرة الحذف ومحاولة تفسيرها في ضوء التفسيرات الصوتية الحديثة.

ولعل اختيار الباحث كتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العُكْبَريّ؛ إقرارًا

بحقيقة نبوغ العرب في هذا العلم، فالبحث الذي نحن بصدده يؤكد على قيمة علماء العرب في الاهتمام بعلم الأصوات من خلال النموذج التطبيقي المتمثل في التبيان، والعُكْبَريّ رحمه الله كان رائدًا من الرواد الذين تعرضوا للدرس الصوتي عن طريق توجيه القراءات القرآنية، والوقوف على تفسيرات البنى الصرفية كما جاء كتابه التبيان في إعراب القرآن، وكذا إعراب القراءات الشواذ.

الدراسات السابقة

= أبو البقاء العُكْبَريّ وأثره في الدراسات الصرفية، رسالة ماجستير للباحث عبد الغني بن حاج محمد دين، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، مصر.

ركزت هذه الدراسة على النواحي الصرفية كما في العنوان المذكور، وأعربت هذه الدراسة عن مجهودات العُكْبَريّ في الدراسات الصرفية من حيث تأثره بأسلافه تارة، وتأثيره على لاحقيه تارة أخرى، وفي هذا الصدد جاءت دراسة توأمية بعنوان:

= أبو البقاء العُكْبَريّ صرفيًا، مجيد خير الله راهي الزاملي، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 2002م.

أكدت الدراسة أن العُكْبَريّ اعتمد على مصادر متنوعة تمثّلت بالأعلام والكتب، فقد أفاد من مجموعة كبيرة من الشيوخ الذين سبقوه، فاستقى منهم مادّته الصّرفية، واعتمد على عدّة مصنّفات؛ لأنّ كثرة المصادر تعطي فرصة للمصنّف أن يحلل المسائل ويعرض الآراء، ويبين الوجوه المحتملة في المسألة الواحدة.

واتفقت الدراستان على كثير من النقاط في كينونة المادة الصرفية لدى العُكْبَريّ ومنها على سبيل المثال:

== كان العُكْبَريّ بصريّ المذهب، إذ وافق البصريّين في معظم المسائل الصّرفيّة الّتي تناولها، وعلى الرّغم من بصريته كان صاحب رأي، يناقش، ويحلّل، ويردّ.

== تأثر أبو البقاء بمن سبقه من علماء العربية؛ لأنّه وجد في كتبهم ضالّته وبغيته، إذ وجدناه يردد آراء الخليل وسيبويه والكسائي والفرّاء والأخفش والمازني والمبرّد وابن السّراج، وأبي عليّ الفارسي وابن جني وابن الخشاب والزمخشري وغيرهم.

== للعُكْبَريّ قدرة كبيرة على المناقشة والمحاججة يدلّ على ذلك ما وجدناه في كتبه من مباحث صرفيّة أفصح فيها عن مذهبه الصّرفيّ، وأورد الحجج والأدلة التي تؤيّد انحيازه للمذهب الذي ارتضاه.

= أبو البقاء العُكْبَريّ وتوجيهاته اللغوية للقراءات في كتاب التبيان، مصطفى رمضان أحمد الوحيشي، رسالة جامعية (ماجستير) من كلية الآداب، جامعة الفاتح، ليبيا 2008م.

تعرضت الدراسة للقراءات القرآنية على الحد الأغلب، فركزت على توجيه القراءة والفصل في ماهيتها من حيث التواتر والشذوذ، وربطها بلغة القبائل العربية، والوقوف على بعض الظواهر اللغوية التي ارتبطت بها، ولا ينكر الباحث فضل هذه الدراسة؛ لما فيها من توجيهات أعانت على توجيه القراءة بالحد الأمثل، وقد استعان الباحث في هذا الصدد بمعجمين معاصرين، هما:

== معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم.

== معجم القراءات القرآنية، د. عبد اللطيف الخطيب.

= منهج أبي البقاء العُكْبَريّ في كتابه «التبيان في إعراب القرآن»، بحث في مجلة كلية الآداب جامعة كركوك العراق، للدكتور عماد عبد المجيد علي.

ركزت هذه الدراسة على كتاب التبيان ومؤلفه، فقد تناولت ترجمة العُكْبَريّ والوقوف على ملامح عصره، ثم ركزت بشكل دقيق على منهجية العُكْبَريّ في كتابه التبيان، فقد عززت هذه الدراسة كثير من المعلومات التي احتاجها الباحث في الحديث بشكل موجز عن ماهية التبيان كما سيأتي في المطلب الثاني من التمهيد بالبحث.

المبحث الأول: العُكْبَريّ وجهوده الصوتية الصرفية

العُكْبَريّ: هو الإمام، المفسر، الفقيه، المُقرئ، الفرضي، اللغوي، النحوي: عَبْد اللَّه بن الحُسَيْن بن أَبِي البقاء عَبْد اللَّه بن الحُسَيْن، الإِمَام العلّامة محبّ الدِّين أَبُو البقاء العُكْبَريّ[1] الْأَصل البَغْدَادِيّ الْأَزَجِيّ الضَّرير النَّحْوِيّ الحَنْبَلِيّ الفَرَضِيّ، المتوفى: 616هـ [2].

ولد العُكْبَريّ في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (538هـ/1143 م)، قاله غير واحد. وأمّا نشأته فلا نعرف عنها شيئًا، إلَّا أنّه أُضِرَّ في صباه بالجدري فَعَمِيَ. والظن بمثله من أهل عصره أنه طلب العلم صغيرًا ورحل فيه، وسمع الحديث وفروع العلم الأخرى، حتى علا كعبه كما حكى لنا أصحاب السير.

وتتلمذ العُكْبَريّ على يد كثير من العلماء أشهرهم: أبو الفرج ابن الجوزي (ت: 598 ه)، وأبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني (ت: 556 ه)، والقاضي أبو يعلى الفراء (ت: 560ه).

تُنسب إليه الكثير من المصنفات، منها:

** التبيان في إعراب القرآن ويسمى إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، وقد طبع في القاهرة وبيروت والرياض، وهو الكتاب الذي يدور حوله البحث.

** اللباب في علل النحو، وطبع باسم: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات، في دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1995م.

** إعراب الحديث النبوي، طبع بتحقيق عبد الإله نبهان، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، 1397هـ /1997م، والطبعة الثانية 1407هـ /1986م.

** شرح ديوان المتنبي، ويرى مصطفى جواد أن هذا الكتاب ليس للعُكْبَريّ وإنما لتلميذه ابن عدلان. وقد طُبع الكتاب مرات عديدة، في كلكتة 1262هـ بولاق 1261-1287هـ وفي مصر 1303-130هـ وفي مصر بالتحقيق سنة 1936 1938-م، وفي بيروت: دار المعرفة) بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري

وعبد الحفيظ شلبي سنة 1400هـ.

** مسائل الخلاف في النحو، وقد نُشر باسم مسائل خلافية في النحو بتحقيق من محمد خير الحلواني، حلب، 1971م.

** مسائل نحو مفردة، نُشر بتحقيق من ياسين محمد السواس، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد 26، الجزء الثاني.

ومن شِعره في الوزير ناصر بن مهديّ العَلَويّ:

بكَ أضحى جِيدُ الزَّمانِ محلّى = = بَعْدَ أنْ كَانَ مِنْ حُلاه مُخلّى

لَا يُجاريك في تجاريكَ خَلْقٌ = = أَنْتَ أغْلى قَدْرًا وأعلى محَلّا

دُمْت تُحيي ما قد أميت من الفضـ = = ــل وتَنْفي فقرًا وتطردُ مَحلا[3]

وتوفى ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمئة 616 هـ، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب، رحمه الله تعالى.

كتاب التبيان

يُعد كتاب التبيان من أوائل الكتب التي تنوعت لغويًا في النظر إلى الشاهد القرآني، فلم يكتف العُكْبَريّ بذكر الإعراب ولكن تناول الشاهد القرآني في ضوء المستويات اللغوية الأربعة، وكانت التفسيرات الصوتية لها الجانب الأكبر بعد الجانب الإعرابي

منهج العُكْبَريّ في كتاب التبيان[4]:

= قدم العُكْبَريّ لكتابه (التبيان) بمقدمة موجزة مبينًا فيها دواعي تأليف هذا الكتاب بحجم صغير، يقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات.

= يميلُ أبو البقاء إلى الإيجاز والاختصار بشكل غالب، ولكن توقف، وفق نظره، عن الجوانب التي تستدعي تفسيرًا تفصيليًا، ومن أمثلة الوقفات التفصيلية: حذف الألف في اسم، وذلك في إعراب البسملة[5].

= اعتنى العُكْبَريّ بالتفسيرات الصوتية على النحو التالي:

== ذكر مخرج الحرف وفق نظرة القدماء للمخارج.

== ذكر صفة الحروف تمهيدًا لتعليل الظاهرة الصوتية.

== ذكر الظاهرة الصوتية من إبدال وإدغام وإمالة وذلك وفق المصطلحات الصوتية القديمة.

= ذكر تنوع القراءات في الشاهد القرآني دون التوجيه الاسمي.

= الرجوع إلى أصل الكلمة تمهيدًا للتحليل الصرفي.

= ذكر الخلاف بين اللهجات تحت مصطلح (لغة) دون ذكر أهل اللغة[6].

فوائد التبيان:

= قد أورد العُكْبَريّ أهم وجوه القراءات وبين إعرابها.

= يشير إلى معنى الآية ومعنى القراءات التي يوردها.

= يذكر القواعد النحوية العامة التي يعتمد عليها في الإعراب، ويؤيد رأيه بآراء من سبقه من النحويين[7].

إشكالية الاسم

ذكر الزركلي أن هناك كتابًا آخر للعُكْبَريّ يُعرف بـ«إملاء ما مَنّ به الرحمن مِنْ وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن»[8]، كذلك ذُكر هذا الاسم دون غيره في كتاب معجم المؤلفين[9]، وهذا الاسم أثبتته الطبعة المصرية، والّتي كانت سنة 1389هـ وصوّرت في بيروت سنة 1399هـ وجاء في آخر الكتاب: «وهذا آخر ما تيسّر من إملاء كتاب التّبيان في إعراب القرآن».

وقد نال هذا الاسم حظًا ليس بقليل في مواضع ذكر أهل التراث والحداثة، ولاسيما في حواشي المحدثين من المهتمين بأمور التحقيق والدراسات القرآنية، والباحث كغيره من الذين تناولوا هذه الإشكالية وما آلت إليها من غموض في معرفة حقيقتها، وعلة تسميتها برغم تطابق المتن هنا وهناك. [10].

المبحث الثاني: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي

تعريف الحذف

الحذف في اللغة: القطع والإسقاط؛ جاء في الصحاح: «حَذْفُ الشيءِ: إسقاطُه. يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابّة، أي أخذت... وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعةً»[11]. وفي لسان العرب: «حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه

حَذْفًا قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك... والحَذْفُ الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضرْبُ»[12].

لقد عني القدماء، من نحاة وبلاغيين، بدراسة هذه الظاهرة، لكن بعضهم خلط بين الحذف والإضمار؛ ولذلك قال أبو حيان: «وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذفُ إضماراً»[13].

وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي[14]: «وقد يستعمل كلٌّ منهما بمعنى الآخر كما يعلم بالاستقراء».

لكن بعضهم تنبه إلى ضرورة التفريق بين الحذف والإضمار؛ ومن ذلك الفارسي حيث يقول: «وقد يحذف حرفُ الجر، فيصل الفعلُ إلى الاسم المحلوف به وذلك نحو: اللهَ لأفعلنَّ، وربما أُضمِر حرفُ الجر، فقيل: اللهِ لأفعلنَّ».

أسباب الحذف

أ- التقاء الساكنين: إذا التقى ساكنان في كلمة واحدة أو كلمتين، وجب التخلص من التقائهما بحذف أولهما أو تحريكه؛ ومن ذلك حذف لام الفعل الناقص عند الاتصال بواو الجماعة مثل: يسعون، وحذف عين الفعل الأجوف في حالة جزمه مثل: (لم يَصُمْ) [15].

ب- توالي الأمثال: ومن مظاهره: التقاء نون الرفع من الأفعال الخمسة مع نون التوكيد؛ حيث تحذف نون الرفع وتبقى نون التوكيد، مثل: (تتبعانِّ)

ج- حذف حروف العلة استثقالاً: الفعل المثال الذي فاؤه واو تحذف في المضارع استثقالاً؛ نحو: (وقف-يقف) (وعد-يعد)، بدلاً من (يَوْقَفُ) و (يَوْعَدُ) [16].

د- حذف الهمزة استثقالاً: مثل همزة الفعل (رأى) تحذف في المضارع فيقال: (يرى) بدلاً من (يرأى) [17].

هـ- الحذف للوقف: ويكون في النطق لا الكتابة؛ مثل حذف الضمة والكسرة المنونتين عند الوقوف؛ نحو: (هذا زيد) و(مررت بزيد)؛ فننطق بالدال من كلمة (زيد) ساكنة.

ح- الحذف للنسب: مثل حذف تاء التأنيث؛ فنقول في النسب إلى فاطمة: (فاطميّ)، وحذف بعض الحروف مثل (جُهَنِيّ) في النسب إلى جهينة، وحذف عجز الجملة المنسوب إليها وحذف عجز المركب المزجي، فتقول في تأبط شرًّا: «تأبطيّ»، وفي بعلبك «بعليّ». أما المركب الإضافي، فإن كان صدره ابنًا، أو كان معرفًا بعجزه، حُذِف صدره، وألحق عجزه ياء النسب، فتقول في ابن الزبير: «زبيريّ» وفي أبي بكر: «بكريّ»[18].

ط- الحذف للترخيم: والترخيم حذفُ أواخر الأسماء المفرد تخفيفًا، من خصائص المنادى لا يجوز في غيره إلا لضرورة الشعر؛ كقولنا (يا سُعَا) في ترخيم (سُعَاد) [19]

المبحث الثالث: ظاهرة الحذف في التبيان

أولاً: الحذف بتأثر الأصوات المجاورة

إن الحديث عمّا يعقبه مجاورة الصوت للآخر ليس بجديد بالنسبة للدرس الصوتي الحديث، فقد سبق أهل التراث المعاصرين حول الحديث عن تلك الظاهرة بيانًا وتقعيدًا، وقد لاحظ الخليل أن اللغات تختلف في ذلك، وما قد يتلاءم مع أمة ربما لا يتلاءم مع أمة أخرى. ولاحظ أيضًا أن الأذن العربية قد تستسيغ أصواتًا معينة لا يستسيغها غيرها، وأن اللسان العربي قد ينطق بتركيب خاص لا ينطق به لسان غيره، وأن العرب كانوا يأبون تأليفًا خاصًّا من الكلمات لا يأباه غيرهم، مثل إبائهم اجتماع واوين أول الكلمة، والابتداء بالساكن، واجتماع حرفين ساكنين [20].

ويقر علماء الأصوات المحدثون أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام؛ فحين ينطق المرء نطقًا طبيعيًا لا تكلف فيه، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعض، كما نلحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضًا لهذا التأثير حيث يختلف من صوت لآخر، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما يطرأ على ما سواه من الأصوات[21].

المجاورة مصطلح أطلقه علماء العربية القدماء على إعطاء الشيء حكم الشيء إذا جاوره [22]. قال ابن جني: «إذا جاور الشيء الشيء دخل في كثير من أحكامه» [23]. وسماه سيبويه الإتباع بالمجاورة [24].

ويتبين من ذلك أن المجاورة تأثر اللفظ باللفظ الذي قبله من الناحية الصوتية سواء كان في بنية الكلمة، أم في حركاتها البنائية أم الإعرابية؛ لهذا نعد المجاورة ضربا من التجانس الصوتي يتأثر فيه الصوت السابق باللاحق , وما يسمى في علم اللغة الحديث بالتأثر المقبل، أو أن يتأثر اللاحق بالسابق وما يسمى بالتأثر المدبر [25].

والمجاورة عند علماء العربية القدماء على نوعين: أحدهما تجاور الألفاظ. والآخر تجاور الأحوال، فأما تجاور الألفاظ فهو على ضربين: الأول: في المتصل، والأخر: في المنفصل [26].

ومن القواعد المهمة في أولويات التقدير الناتج عن ظاهرة الحذف الصوتي أن يكون العنصر المحذوف الأول أو الثاني فالأولى بالحذف هو الثاني، سواء أكان الحذف متصلا بالصيغ أم بالتراكيب، ويقع الاحتمال الذي يغلب عليه العنصر الثاني هو المحذوف في المواضع منها [27]:

أولاً: أن يتصل باجتماع نون الرفع من المضارع مع نون الوقاية حيث يجوز الحذف لتوالى الأمثال[28]، قال تعالى: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) [الأنعام: 80]

قال العُكْبَريّ: قوله تعالى: (أَتُحَاجُّونِّي): يقرأ بتشديد النون على إدغام نون الرفع في نون الوقاية، والأصل تُحَاجُّونَنِي، ويقرأ بالتخفيف على حذف إحدى النونين [29].

الأصل عند من خفف النون أو شددها: (أتحاجّونني) [30] بنونين، فمن شدّد فإنه أدغم إحدى النونين في الأخرى، ومن خفّف حذف إحدى النونين [31]، استثقالًا للجمع بينهما وكراهة التضعيف، وهذه ما علله كل من سيبويه[32]،

وابن السراج[33]، ومال عبّاس حسن إلى تقعيد هذه المسألة على نحو سيبويه كما جاء في كتابه النحو الوافي[34].

(قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [الزمر: 64]

قال العُكْبَريّ: (تَأْمُرُونِّي) وأما النون فمشددة على الأصل، وقد خففت بحذف الثانية؛ وقد ذكر نظائره[35].

وبالنظر إلى فسيلوجية المخرج لصوت النون: يوقف الهواء في الفم وقفا تاما بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا، يخفض الحنك اللين، وبهذا يتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من أن ينفذ عن طريق الأنف، يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت. فالنون العربية صامت مجهور سني أغن[36]. وهذا التشريح يعلل كينونة الحذف من تجاور صوتين اثنين بنفس الخصائص، ومن هنا جاء الحذف.

ثانيًا: اجتماع تاء المضارعة مع تاء الفعل حيث يجوز حذف إحداهما كما في قوله تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) [الليل: 14].

قال العُكْبَريّ: (تَلَظَّى) سكن التاء الأولى، وأدغمها ووصلها بما قبلها، وكسرت اللام لالتقاء الساكنين [37].

مذهب سيبويه والبصريين أن المحذوف هو التاء الثانية؛ لأن الاستثقال بها حصل، وقد حصل بذلك في شرح الكافية، وقال في التسهيل: والمحذوفة هي الثانية لا الأولى خلافا لهشام، يعني أن مذهب هشام أن المحذوفة هي الأولى، ونقله غيره عن الكوفيين[38].

والمسوغ الصوتي في ذلك أن التاء المنفتحة إذا جاورت الصاد أو الضاد أو الظاء السواكن أو المتحركات، يجب الحذر من أن يسارع اللسان بها وينطقها طاءً، والعلة في ذلك أن التاء والطاء من مخرج واحد، وما يفرق بينهما أن التاء مهموسة منفتحة، والطاء مجهورة مطبقة[39]، وهي أدخل في الفم، وأقرب إلى الصاد من التاء، ولا يؤخذ بعين الاعتبار في هذا الموضع حركة التاء، ولا يلتفت كذلك سكون الصاد[40].

(اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [الأعراف: 3] [41].

قال العُكْبَريّ: «تَذَكَّرُونَ» بالتخفيف على حذف إحدى التاءين، وبالتشديد على الإدغام[42].

وقرئ: (تَذَّكَّرون) بالتشديد[43]، على إدغام التاء في الذال، و (تَذَكَّرون) بالتخفيف [44]، على حذفها، و (يتذكرون) بياء وتاء [45]، على معنى: قليلًا ما يتذكر هؤلاء القوم يا محمد، هذه قراءات الجمهور.

وقرئ أيضًا: (يذَّكرون) بياء والتاء مدغمة [46]، و (تتذكرون) بتاءين [47]، على الخطاب والكلمة على أصلها.

قال ابن يعيش: وادغموا تاء تفعل وتفاعل فيما بعدها فقالوا اطيروا وازينوا وأثاقلوا. وإذا رأوا مجتلبين همزة الوصل للسكون الواقع بالإدغام لم يدغموا، نحو «تذكرون»، لئلا يجمعوا بين حذف التاء الأولى وإدغام الثانية[48].

ثالثًا: نحو «زيد وعمرو قائم يحتمل أن يكون خبر زيد هو المحذوف وهو رأي سيبويه؛ لأن فيه إعطاء الخبر للمجاور، ويحتمل أن يكون (قم) خبرا لزيد، وبذلك يكون خبر(عمرو) هو المحذوف.

ومثله قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [المائدة: 69].

قال العُكْبَريّ: قوله تعالى: (وَالصَّابِئُونَ): يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل، وبحذفها وضم الباء، والأصل على هذا صبا بالألف المبدلة من الهمزة، ويقرأ بياء مضمومة، ووجهه أنه أبدل الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، ولم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت، ويقرأ بالهمزة والنصب[49] عطفا على الذين، وهو شاذ في الرواية، صحيح في القياس، وهو مثل الذي في البقرة، والمشهور في القراءة الرفع[50].

ثانيًا: الحذف للتخفيف

تعد علة التخفيف من أشهر العلل الصوتية التي يُحتج بها أهل الأصوات قديمهم وحديثهم، وهذه العلة مقامها الرفيع في علم الأصوات الذي عالجها وقعدها على مر العصور. والتخفيف ضده التثقيل، وهذا العلّة، في نظر الباحث، التي تُريح الجهاز النطقي من البنية العميقة الثقيلة.

تندرج آلية التخفيف في النظام التواصلي العربي ضمن القواعد التعادلية اللسانية التي شهدها منطق الاستخدام الشجاع الذي وصفت به العربية، فقد أكّد أحد فقهاء العربية المتميزين أن خطاب العرب الذي يجري في كثير من الأشياء على ما يستخفون وهو بمنزلة ما يحذفون في نفـــس الكلام[51].

ومن أمثلة هذا النوع من الحذف في كتاب التبيان:

(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) [النساء: 3].

قال العُكْبَريّ: «وَرُبَعَ» بغير ألف؛ ووجهها أنه حذف الألف كما حذفت في خيم، والأصل خيام، وكما حذفت في قولهم: أم والله [52].

وقرأ يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي «وربع» ساقطة الألف[53]، وتلك لغة مقصدها التخفيف كما قال الشاعر: على لسان الضب:

أصبح قلبي صَرِدا = = لا يشتهي أن يَرِدا

إلا عَرَادًا عَرِدا = = وصليانا بَرِدا [54]

والتخفيف هنا، في نظر الباحث، يخدم الشعوب التي يثقل عليها نطق الفصحى بطلاقة، أو بالأحرى حديثة التحدث بالعربية بالمقارنة مع أهل الجزيرة العربية.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: 30].

قال العُكْبَريّ: (لِلْمَلَائِكَةِ): مختلف في واحدها وأصلها، فقال أحدهم في الأصل مألك على مفعل؛ لأنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة، ومنه قول الشاعر:

وغلامٍ أرسلتهُ أمُّهُ = = بألوكٍ فبذلنا ما سألْ [55]

فالهمزة فاء الكلمة، ثم أخرت فجعلت بعد اللام، فقالوا: ملأك.

وقال آخرون: أصل الكلمة لَأَكٌ، فعين الكلمة همزة، وأصل مَلَكٍ مَلْأَكٌ من غير نقل. وعلى كلا القولين ألقيت حركة الهمزة على اللام، وحذفت فلما جمعت ردت فوزنه الآن مفاعلة.

وقال آخرون: عين الكلمة واو وهو من لَاكَ يَلُوكُ، إذا أدار الشيء في فيه، فكأن صاحب الرسالة يديرها في فيه، فيكون أصل ملك: مثل معاد، ثم حذفت عينه تخفيفًا فيكون أصل ملائكة مثل مقاولة فأبدلت الواو همزة، كما أبدلت واو مصائب[56].

وقال آخرون: مَلَكَ فَعَلَ مِنَ الْمُلْكِ وهي القوة، فالميم أصل، ولا حذف فيه، لكنه جمع على فعائلة شاذا: (جاعل): يراد به الاستقبال، فلذلك عمل.

(وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا) [النساء: 16]

قال العُكْبَريّ: ويقرأ اللَّذَانِ بتخفيف النون على أصل التثنية، وبتشديدها على أن إحدى النونين[57] عوض من اللام المحذوفة؛ لأن الأصل اللذيان مثل العميان والشجيان، فحذفت الياء؛ لأن الاسم مبهم، والمبهمات لا تثنى التثنية الصناعية، والحذف مؤذن بأن التثنية هنا مخالفة للقياس، وقيل: حذفت لطول الكلام بالصلة، فأما هذان وهاتين وفذانك فنذكرها في مواضعها[58].

(ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: 52]

قال العُكْبَريّ: قوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ) اللام الأولى أصل عند جماعة وإنما تحذف تخفيفًا في قولك: علك، وقيل هي زائدة، والأصل علك، ولعل حرف، والحذف تصرف، والحرف بعيد منه[59].

(تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ

الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران: 27]

قال العُكْبَريّ: قوله تعالى: (الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ): يقرأ بالتخفيف والتشديد [60].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة: (الميت) بالتخفيف في الموضعين، وقرأ الباقون: (الميّت) بالتضعيف.

من شدّد فهو على أصل الكلمة [61]، ومن خفّف استثقل تشديد الياء مع كسرها، فحذف إحدى الياءين، وهي الثانية [62]، إذ كان حذفها لا يخلّ بلفظ الكلمة ولا يحيل معناها.

(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) [هود: 105]

قال العُكْبَريّ: يأتي» فضمير يرجع على قوله: (يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ): ولا يرجع على «يوم» المضاف إلى يأتي؛ لأن المضاف إليه كجزء من المضاف فلا يصح أن يكون الفاعل بعض الكلمة إذ ذلك يؤدي إلى إضافة الشيء إلى نفسه والجيد إثبات الياء إذ لا علة توجب حذفها، وقد حذفها بعضهم اكتفاء بالكسرة عنها، وشبه ذلك بالفواصل ونظير ذلك (مَا كُنَّا نَبْغِ) [الكهف: 64] [63]

وقرئ: (يأتي) بإثبات الياء على الأصل، و (يأتِ) بحذفه اكتفاء بالكسرة عنها [64]، قيل: والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل [65].

(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [هود: 42]

قال العُكْبَريّ: (يا بني): يقرأ بكسر الياء وأصله بني بياء التصغير وياء هي لام الكلمة، وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين، والياء الثالثة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارًا من توالي الياءات، ولأن النداء موضع تخفيف [66].

(يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) [مريم: 45]

قال العُكْبَريّ: (يا أبتِ): يقرأ بكسر التاء، والتاء فيه زائدة عوضًا من ياء

المتكلم، وهذا في النداء خاصة، وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما، لئلا يجمع بين العوض والمعوض. ويقرأ بفتحها، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه حذف التاء التي هي عوض من الياء، كما تحذف تاء طلحة في الترخيم، وزيدت بدلها تاء أخرى وحركت بحركة ما قبلها، كما قالوا: يا طلحة أقبل، بالفتح. والثاني: أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف. والثالث: أنه أراد يا «أبتا» [67].

ثالثًا: الحذف لالتقاء الساكنين

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [التوبة: 30]

قال العُكْبَريّ: (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ): ويقرأ بحذف التنوين، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ وخبر أيضًا، وفي حذف التنوين وجهان، أحدهما: أنه حذف لالتقاء الساكنين. والثاني: أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف، وهذا ضعيف؛ لأن الاسم عربي عند أكثر الناس، ولأن مكبره ينصرف لسكون أوسطه، فصرفه في التصغير أولى[68].

قال السيوطي: فِيمَن نون (عَزِيزًا) لِأَن (ابْن) خبر وَزعم أَبُو عَليّ الْفَارِسِي أَن حذف التَّنْوِين من نَحْو قَامَ زيد بن عَمْرو للتركيب وَأَنَّهُمْ بنوا الصّفة مَعَ الْمَوْصُوف وَأَن نون (ابْن) حرف إِعْرَاب وَالدَّال تَابِعَة للنون بِمَنْزِلَة الرَّاء فِي قَوْلهم هَذَا امْرُؤ وَرَأَيْت امْرأ ومررت بامرئ وَلما كَانَت الدَّال غير حرف إِعْرَاب لم ينون لِأَن التَّنْوِين لَا يكون وسطا[69].

(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس: 40]

وقرأ بعضهم (سَابِقُ النَّهَار) بالنصب، وهو ضعيف وجوازه على أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين[70].

قال ابن جني: وأخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس، قال: سمعت

عمارة يقرأ: (ولا الليل سابق النهار)، فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت: سابق النهار، فقلت له: فهلّا قلته! فقال: لو قلته لكان أوزن. يريد: أقوى وأقيس. [71]

(لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [الأعراف: 41]

قال العُكْبَريّ: (غَوَاشٍ) [72]: هو جمع غاشية، وفي التنوين هنا ثلاثة أوجه، أحدها: أنه تنوين الصرف، وذلك أنهم حذفوا الياء من «غواشي» فنقص بناؤها عن بناء مساجد، وصارت مثل سلام، فلذلك صرفت. والثاني: أنه عوض من الياء المحذوفة.

والثالث: أنه عوض من حركة الياء المستحقة، ولما حذفت الحركة، وعوض عنها بالتنوين، حذفت الياء لالتقاء الساكنين[73].

(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) [الكهف: 88]

قال العُكْبَريّ: (جَزَاءً الْحُسْنَى) ويقرأ بالنصب[74] من غير تنوين وهو مثل المنون إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين[75].

الخاتمة

وفي نهاية البحث نتيقن بالدلائل قيمة العُكْبَريّ لغويًا وبراعته صوتيًا؛ حيث أنه أجاد بشتى السبل التعرض للمسائل الصوتية في ضوء المحيط التراثي الذي كان يعيشه بدقة عالية وبشكل موجز غير مخل، فقد تعرض للشاهد القرآني بتمحيص، وتناول ركائز الخلاف بصورة ميسرة غيرة متيهة كما تكلمنا سالفنا في التمهيد. وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

= جاء كتاب التبيان في إعراب القرآن للعُكْبَريّ بمعظم الظواهر الصوتية المعروفة في الدرس الصوتي القديم والمعاصر، فمن الملاحظ أن العُكْبَريّ اختار الآيات التي تحمل التغيرات الصوتية في بنيتها وتراكيبها.

= ثمة تقارب في المسوغات الصوتية عند العُكْبَريّ والمعاصرين من علماء الأصوات.

= مثلت ظاهر الإبدال بين الصوامت والصوائت الاهتمام الأكبر عند القدماء والمحدثين من حيث التحليل، على عكس بعض الظواهر التي لم تتحرك كثيرًا عن تفسيرات القدماء؛ دلالة على نبوغ أهل التراث.

= حازت ظاهرة التقاء الساكنين الحيز الأكبر في التبيان دون غيرها من الظواهر الصوتية، فهي بالطبع تعد أم الظواهر لهذا الباب، كونها محطة التقاء عددًا من الظواهر الصوتية.

= لم يتطرق العُكْبَريّ بتوجيه القراءات من حيثية صاحب القراءة، ولكنه تعامل مع التعدد باحترافية لا تحير قارئ التبيان، فهو كتاب للجميع لا للباحثين؛ نظرًا لأسلوب الممتع، ولو تعرض العُكْبَريّ لإعراب كل آيات القرآن لأصبح كتابه أفضل كتب الإعراب التراثية؛ فقد تميز بأربعة خصال:

== الأول: الإيجاز الغير مخل.

== الثاني: الدقة:

== الرابع: مرونة التنقل بين المستويات اللغوية صوت وصرف وتركيب وما يترتب على ذلك من دلالة.

= لا يزال كتاب التبيان يحوي أمورًا صوتية لم يتعرض لها الباحث؛ خشية الوقوع في متاهات لا يستطيع دحرها، فاقتصر على الظواهر الشهيرة في الدرس الصوتي.

= = =

الهوامش

[1] جاءت ترجمته في: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م، 1515/4، و الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ-2000م، 73/17، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 38/2، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003 م، 471/13، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م، 98/2.

[2] نسبة إلى «عكبرا» بالقصر، بضم العين، وإسكان الكاف وفتح الباء والراء، بليدة على «دجلة» فوق بغداد بخمسة فراسخ. وقرئ على سارية بجامع «عكبرا»:

لِلَّهِ دَرُّكِ يا مَدِينَةَ عُكْبَرا = = أَيَا خِيَارَ مَدِينَة فَوْقَ الثَّرَى

إِنْ كُنْتِ لا أُمَّ القُرَى فَلَقَدْ أَرَى = = أَهْلِيكِ أَرْبَابَ السَّمَاحَةِ وَالقِرَى

هذا مقصور، ومده البحتري فقال:

ولمَّا نَزَلنَا عُكْبَرَاءَ وَلَمْ يَكُنْ = = نَبِيذٌ وَلَا كَانَتْ حَلَالًا لَنَا الخَمْرُ

دَعَوْنَا لَهَا بِشْرًا وَرُبَّ عَظِيمَةٍ = = دَعَوْنَا لَهَا بِشْرًا فأَصْرَخَنَا بِشْر

ومن أصحاب هذا اللقب: ابن بطة العُكْبَريّ (ت 387هـ) عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة، وأبو علي العُكْبَريّ (ت 428هـ) كان من أئمة الفقه والعربية والحديث وصَنَّف في الفقه والفرائض والنحو، وأبو محمد جلال الدين العُكْبَريّ (ت 681هـ) الفقيه المفسر الأصولي.

ترجمته في تاريخ بغداد 371/10 وميزان الاعتدال 15/3 والعبر 35/3 والبداية والنهاية (بتحقيقنا: الجزء الحادي عشر: الفهارس) وسير أعلام النبلاء 529/16 وتاريخ الإسلام (حوادث سنة 381-400) ص 144 وشذرات الذهب 122/3 ولسان الميزان 112/4.

[3] نكث الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007 م، 159/1.

[4] منهج أبي البقاء العُكْبَريّ في كتابه التبيان في إعراب القرآن، عماد مجيد علي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد: 91 لسنة: 2009م 1420هـ ص 83؛ 78.

[5] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَريّ (المتوفى: 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ،3/1.

[6] والجدول التالي صور تعددية اللغة للكلمة الواحدة الواردة في التبيان:

(جدول 1)

[7] ذكر العُكْبَريّ جهد من سبقه من اللغويين والنحاة كما جاء في كتابه التبيان على النحو التالي:

(جدول 2)

ومن الملاحظ في الإحصائية كثرة الرجوع لآراء الأخفش (ت: 315هـ)؛ وذلك لعدة أسباب في منهجية الأخفش وأبرزها: انتهاجه الأسلوب التعليمي؛ بناء القاعدة النحوية على القراءات؛ الاستعانة بلغات العرب؛ عنايته بالسماع والقياس؛ التعليل دون توجه؛ انفراده بمذاهب متعددة.

أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري «دراسة نحوية» (رسالة ماجستير)، كواكب محمود حسين الزبيدي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، قسم اللغة العربية، 2004م، ص 33؛ 39.

[8] الأعلام، الزركلي، 80/4.

[9] معجم المؤلفين، عمر كحالة، 47/6، وعلى نفس الصدد ذكر هذا الاسم دون غيره في كتاب معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ/1988م من 307/1.

[10] منهج أبي البقاء العُكْبَريّ في كتابه التبيان في إعراب القرآن، ص 80.

[11] الصحاح في اللغة 120/1.

[12] لسان العرب: 40/9.

[13] البحر المحيط: 643/1.

[14] حاشيته على تفسير البيضاوي تسمى «عناية القاضي وكفاية الراضي»، وتقع في ثمانية مجلدات.

[15] التقاء الساكنين بين القاعدة والنص، د: عبد اللطيف الخطيب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الحادية والعشرون، الرسالة 150، 2000-2001م، ص 104.

[16] المنهج الصوتي للبنية العربية، د: عبد الصبور شاهين، ص 201-202

[17] المرجع نفسه، ص 103

[18] نفسه، ص 161-162.

[19] الكتاب: 44/1.

[20] البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة 2003، ص 118.

[21] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2007م، ص 327، وينظر الأصوات اللغوية، ص 179.

[22] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تح: د. مازن

المبارك، ومحمد علي حمد الله ومراجعة سعيد الأفغاني، ط1، مؤسسة الصادق – إيران، 683/2.

[23] المنصف، لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة المعارف، إدارة إحياء التراث القديم ط1 1960م، 2/2.

[24] شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م، 67/1.

[25] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ط1 مط المدني، الناشر مكتبة الخانجي، مصر 1404هـ/1983م، 22-23.

[26] الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) تح: محمد علي النجار، ط1، الهيأة المصرية العامة للكتاب مصر، 218/3

[27] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر الإسكندرية مصر، الطبعة الأولى 1998، ص 163.

[28] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 162: 163.

[29] التبيان في إعراب القرآن 512/1.

[30] قرأ بها المدنيان، وابن عامر. وقرأ الباقون بالأولى. انظر السبعة/261/، والحجة 333/3، والمبسوط/197/، والتذكرة 328/2، والنشر 259/2.

يريد أنهم استثقلوا الجمع بين النون التي هي علامة الرفع وبين النون التي تكون مع ضمير المتكلم، فحذفوا إحداهما، والمحذوفة التي تكون مع الياء، لأن النون الأولى علامة، والثانية ليست بعلامة. فإن قال قائل: فالنون التي هي علامة مبنية على الفتح، والنون التي مع ياء المتكلم مكسورة، وهذه النون الباقية مكسورة، فينبغي أن نجعلها النون التي تستعمل مكسورة، ولا نجعلها النون التي هي مبنية على الفتح ثم كسرت لمّا حذفت النون التي مع الياء.

شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1394هـ/1974م، 265/2.

[31] وهي الثانية، ولا يجوز أن تكون الأولى؛ لأنها دلالة الإعراب، ولأن الاستثقال إنما يقع بالتكرار في الأمر الأعم، وقال قوم: بل حذف نون الإعراب، كما تحذف الضمة في مثل يَأْمُرُكُمْ [البقرة 67].

وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني: 122/1-123.

[32] الكتاب، 519/3.

[33] الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، 201/2.

[34] النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: 1398هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، 96/1.

[35] التبيان في إعراب القرآن 1113/2، كلها من المتواتر، فقد قرأ ابن عامر: (تأمروننني) بنونين. وقرأ المدنيان: (تأمروني) بنون واحدة خفيفة. وقرأ الباقون: (تأمرونِّي) بنون واحدة مشددة. انظر السبعة/563/. والحجة 97/6-98. والمبسوط/385/. والتذكرة 530/2

(1) بتاء واحدة وتخفيف الذال، وهي قراءة حفص، والأخوين. (2) يتذكرون، بالياء والتاء وتخفيف الذال، وهي قراءة ابن عامر. (3) بتاء الخطاب وتشديد الذال، وهي قراءة باقي السبعة. (4) بتاءين، وهي قراءة أبي الدرداء، وابن عامر. (5) يذكرون، بياء وتشديد الذال، وهي قراءة مجاهد.

[36] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة 1997، ص 141.

[37] التبيان في إعراب القرآن 646/2.

[38] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: 900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م، 160/4.

[39] الإطباق: إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه أربعة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء.

[40] أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي، والأداء القرآني، دراسة مقارنة، فارس الطائي، مطبعة إيلاف، بغداد، الطبعة الأولى، 2016، ص 275.

[41] هذه الظاهرة شائعة في القرآن الكريم، فقد وردت فيه مثلا كلمة: «تذكرون» 17 مرة بالحذف، في مقابل: «تتذكرون» ثلاث مرات بلا حذف، ففيه: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الأنعام: 52 والأعراف: 57 والنحل: 90 والنور: 1، 7 والذاريات: 49] وفيه (فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) [الواقعة: 62] كما أن فيه: (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [يونس: 3 وهود: 24، 30 والنحل: 17 والمؤمنون: 85 والصافات: 155 والجاثية: 23] في مقابل: (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [الأنعام: 80 والسجدة: 4] وفيه: (قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [غافر: 58].

[42] المصدر السابق، 556/1.

[43] قرأها ابن كثير، والمدنيان، والبصريان، وعاصم في رواية أبي بكر.

[44] قرأها الكوفيون غير أبي بكر.

[45] قرأها ابن عامر وحده. انظر هذه القراءات في السبعة/278/. والحجة 5/4. والمبسوط/207/. والتذكرة 339/2.

[46] نسبها أبو حيان 268/4 إلى مجاهد.

[47] رواية عن ابن عامر كما في السبعة /278/. والحجة 5/4. ونسبها أبو حيان 268/4 إلى أبي الدرداء، وابن عباس، رضي الله عنهم.

[48] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1993، 556/1.

[49] نسبها النحاس في إعرابه 509/1 إلى سعيد بن جبير رحمه الله، ونسبها الزمخشري 354/1 إلى أبي رضي الله عنه، قال: وبها قرأ ابن كثير. قلت: قراءة النصب منسوبة إلى كثيرين، لكن بدون همزة هكذا (والصابيين). انظر المحتسب 217/1، والمحرر الوجيز 157/5.

[50] التبيان في إعراب القرآن 451/1.

[51] التخفيف الصوتي في بنية الكلمة العربية: دراسة تحليلية في علم الدلالة الصوتي، د. راشد حليم، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، العدد 31 لسنة 2012، ص 151.

[52] التبيان في إعراب القرآن 327/1.

[53] المحرر الوجيز، 7/2.

[54] البيت من الرجز، وهو للضب في تهذيب اللغة 199/2، 308/3، وتاج العروس 237/3 (ضبب)، 301/5 (عكث)، (عنكث)، 141/8 (زرد)، 374 (عرد)؛ وبلا نسبة في لسان العرب 46/1 (جزأ)، 539 (ضبب)، 170/2 (عنكث)، 85/3 (برد)، 248 (صرد)، 288 (عرد)، 386 (لبد)؛ والتنبيه والإيضاح 186/1؛ وتهذيب اللغة 148/11، 139/12؛ وتاج العروس 272/8 (حرد)؛ وجمهرة اللغة ص 426، 633 (1)، 1132؛ وديوان الأدب 23/2؛ وكتاب العين 193/6، 97/7؛ وأساس البلاغة (صرد)؛ والمخصص 138/9، 258/13.

[55] البيت من الرمل، وهو للبيد في ديوانه ص 178؛ ولسان العرب 392/10 (ألك)، 446/14 (شوا)؛ وتاج العروس (ألك)، (جمل).

[56] التبيان في إعراب القرآن 47/1.

[57] قرأ بها ابن كثير وحده، وقرأ الباقون بتخفيف النون. انظر السبعة/229/، والحجة

141/3، والمبسوط/177/، والتذكرة 304/2.

[58] التبيان في إعراب القرآن 339/1

[59] المصدر السابق، 63/1

[60] المصدر السابق، 251/1.

[61] عند البصريين (ميوت) على وزن (فيعل)، وعند الكوفيين (مويت) على وزن (فعيل) قدّمت الياء الساكنة على الواو فصارت (ميوت). فلما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، فالتشديد من أجل ذلك، وانظر الكتاب: 468/3، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1982م، المسألة (115)، ص 795/2.

[62] وهي عند سيبويه المنقلبة عن واو، أعلت بالحذف كما أعلت بالقلب.

[63] التبيان في إعراب القرآن 713/2.

[64] القراءتان من المتواتر، فقد قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وخلف: (يوم يأتِ) بحذف الياء، وقرأ الباقون بإثباتها. انظر السبعة 338-339. والحجة 373/4. والمبسوط 241-242.

[65] لغة هذيل أيضًا في معاني الزجاج 77/3. وإعراب النحاس 111/2.

[66] التبيان في إعراب القرآن 699/2.

[67] التبيان في إعراب القرآن 721/2، قرأها ابن عامر، وأبو جعفر من العشرة، وانظرها مع قراءة الباقين في السبعة/344/. والحجة 344/4. والمبسوط/244/. والتذكرة 378/2. والنشر 293/2.

[68] التبيان في إعراب القرآن 640/2.

[69] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، 57/2.

[70] المصدر السابق، 1083/2

[71] المحتسب: 81/2، وانظر الخصائص: 125/1، وقد تكررت فيه القصة كثيرا.

[72] وقرئ: (غواشٌ) بالرفع، وهذه القراءة في الكشاف 62/2. والبحر 298/4 دون نسبة. ونسبها ابن خالويه في المختصر /43/إلى أبي رجاء.

[73] التبيان في إعراب القرآن 568/1

[74] السبعة/398/. والحجة 170/5. والمبسوط 282-283. والتذكرة 418/2.

[75] التبيان في إعراب القرآن 860/1

=

Abstract

The phenomenon of deletion is one of the common linguistic phenomena at the three levels of language (phonological - morphological - syntactic). This phenomenon has its main home in the phonetic level. Because it is the deepest level and the origin of the levels that follow it, and in this research paper we shed light on that phenomenon through the book Al-Tibyan fi parsing the Qur'an by Abu Al-Baqa Al- aleukbry (d. 616 AH), who is one of the scholars of the Arab heritage known for his knowledge of Arabic

فراس حج محمد

سلوكات لا تنتج باحثا جيدا

تتراجع المدرسة عن أداء مهماتها البحثية بطريقة واضحة ومتعمدة؛ فالقانون العام الساري في المدارس؛ احفظ تنجح، أما أن تفكر وتبحث فهذه غائبة قصدا عن كل مراحل التعليم، فالمقرر المدرسي يتم التعامل معه على أنه مقدّس، لا يصح المساس به، وكل ما فيه مطلق الصحة. بهذه الرؤية المغلقة التافهة تم وضع كتب المقررات التعليمية، وبالطريقة ذاتها تم تدريسها، وبالتالي الإشراف عليها، ليضمن نظام الإشراف التربوي استقرار هذه الحالة من التسطيح التعليمي في المدارس؛ فأنفع الطلاب هم أكثرهم حفظاً، هؤلاء هم من يفاخر بهم النظام التربوي والاجتماعي، ويتقدمون الاحتفالات والمسابقات، ويسيطرون على المايكروفون في الإذاعة المدرسية، وينتقلون إلى الجامعة، فيحصلون على المنح والامتيازات على حساب الطلاب المفكرين الرافضين لفكرة التتفيه العلمي وتسطيحه؛ القادمين من مؤسسات تعليمية غير خاضعة لهذا النظام العقيم، أو ممن أتاحت لهم الظروف أن يعيشوا في بيئة وأسرة تقدّران التفكير العلمي والتفكير النقدي، ولا تستسلمان لهذا النهج المدمّر.

تكمن أهمية المدرسة في أنها يجب أن تضع أسس التفكير النقدي عند الطلاب، ليختبروا بأنفسهم صحة المعلومات التي يتلقونها، لتكون تلك منهجية

تفكير تصبغ عقولهم وتؤهلهم ليكونوا- فيما بعد- طلاب جامعة باحثين، يقودهم الشك، أكثر مما يقودهم اليقين، ولأن هذا الأمر معدوم، فإنّ الطالب يذهب إلى الجامعة وهو غير مستعد لأن يفكر، فلا يستفيد من حياته الجامعية في صقل شخصيته السياسية والثقافية، بل يصرّ على أن يكون سِنّاً مخفيا في دولاب المجتمع الجامعي ليتحول- كما جموع الطلبة- إلى قطيع موازٍ لقطيع المجتمع الساعي لأن يعيش الحد الأدنى من الكفاف وتوفير الاحتياجات المادية اليومية، وكذلك الطالب الذي أدخلته السياسة المرسومة في البلد أن يظل على أعصابه، باحثا عن مصروفه اليومي وثمن تذكرة السفر، وثمن الكتب وتوفير القسط الجامعي، فما يعيشه المواطن من دوامة خارج أسوار الجامعة يعيشها الطالب داخل أسوارها، فيؤدي به هذا إلى عدم الاندماج الكافي في التعليم الجامعي، فتتضاءل أمامه الأهداف، ويساعده على ترسيخ هذه الدوامة أساتذة جامعيون كسالى وانتهازيون، فتتحول الدراسة إلى نوع من «الحفظ المبرمج» وإفراغ المخزون في ورقة الامتحان، ولكم أن تتخيلوا طالبَ بكالوريوس لا يتقن كتابة البحث، ولا يتقن الكتابة أصلا، ويتخرج في الجامعة وهو مؤهل شكلا ليكون في مواقع حساسة في هذا المجتمع، وأخطر هذه المواقع على الإطلاق أن يكون معلماً في مدرسة أساسية.

في الجامعة، كما في المدرسة، لا يبدو أن الطالب قد تغيّر في سلوكاته، لقد ظل متنمراً، وظل متفلتا من النظام، ويريد أن ينجح بالواسطة والمحسوبية، ويصعد على أكتاف التنظيم السياسي، إنه شخص بالمجمل عديم المسؤولية، يظل بحاجة إلى من يسنده. ويستوي في هذا، الطالب الفقير المشار إليه في الفقرة السابقة، والطالب الغني، أو صاحب الجاه، لأن من انعدم لديه الجاه الاجتماعي، فالجاه التنظيمي حاضر، وقد يتغلب في الحالة الفلسطينية المتدهورة على الجاه الاجتماعي، فالمجتمع الجامعي تحكمه سلطة التنظيم أكثر مما تحكمه قوانين الجامعة، ولذلك فالجامعة لا تُخرّج طلاباً ناضجين عقليا ونفسيا، فانعكس هذا على الطلاب الذين تتيح لهم الظروف أن يكملوا الدراسة في برامج الدراسات

العليا، إنهم يحملون العبأين معاً، وينوءون بهما، وهم يظنون أنهم أصبحوا باحثين جيّدين أو يمكن أن يكونوا باحثين جيّدين.

لن يكون هؤلاء الطلاب باحثين جيّدين لأنهم مقيّدون فكريا، فالمنطق الاجتماعي العامر بالغيبة والنميمة والحقد والاستهانة يرافقهم في أروقة البحث، فلا يرون المشكلات المهمة الراهنة التي يجب أن يبحثوها في مجتمعهم، فيبتعدون- ترفّعاً- عن هذه المشكلات البحثية إلى الارتداد نحو التجريد التنظيري في مسائل لا علاقة لها بالواقع، حتى لا يضطر هؤلاء الطلاب التافهون إلى أن يغوصوا في مجتمعاتهم ليفهموها، وليساهموا في وضع حلول معينة أو على الأقل الإضاءة على تلك المشكلات لوضعها بين يدي المسؤولين، فعندما يفكر الواحد من هؤلاء أنه سيتعامل مع أحد ما من مجتمعه ليجري مقابلة أو تطبيق استبانة، ينفر من ذلك أشد النفور وكأن تيارا كهربائيا شديدا ضربه بعنف. هذا النوع من الباحثين الشكليين لن يفيد نفسه ولا يفيد مجتمعه وستظل عدة الباحث لديه قاصرة وغير ناضجة، وسيظل يعاني كذلك من خلل تركيبيّ في بنيته الذهنية.

لا يقف النفور من المجتمع المحلي للباحث على الترفع عن بحث مشاكله، بل إنه ينفر من أن يدرس شخصياته، ويساعد الطاقمُ الأكاديميُّ الأعمى على هذا، بحجة أن «الشخص المعين» غير مشهور، وكرّس هذا الطاقم عرفا عاما في الدراسة يكاد يقارب القانون المتفق عليه دون أن يكون مكتوبا أن الشخصية المشهورة هي التي يجب أن تدرس فقط. والمشكلة أن الشهرة والمعرفة تقاس بالمعرفة الفردية لأحد أفراد الطاقم الأكاديمي الغبي المنغلق الذي لا يتابع ما يجري، ولا يستطيع أن يحكم على الأشخاص الفاعلين في هذا المجتمع الأكبر، ووقف علمه عند حدوده طالبا جامعيا في المرحلة الأولى، وغابت عنه التطورات الهائلة في كثير من المجالات العلمية والثقافية والاقتصادية، فأحدهم مثلا لا يعرف ما يصدر في بلده من كتب تخصه، أو مجلات أو صحف. إنها كارثة أكاديمية فكيف لهؤلاء أن يخرّجوا طلابا باحثين جيّدين؟

ويتّصل بهذه المسألة حد كبير من اللا مهنية، عندما ينفر باحث ما من بحث زميله، فيستبعده من مراجعه، على الرغم من أنه قدّم بحثا جيدا في ما يتصل ببحثه، وذو علاقة مباشرة بالبحث الجديد لهذا الطالب، لكن نفوره الاجتماعي منه، لأنه «فلان» ابن «فلان» ويعرفه جيّدا، فهذا كفيل بأن يستهان به وببحثه، على الرغم من أنه يلجأ إلى أبحاث أقل قيمة في البحث الجديد. إن هذا يقدح في شخصية الطلاب، فعدا أنهم غير موضوعين فإنهم أيضا لا يمنحون هذا الباحث أو ذاك ما يستحقونه من إشارة واستفادة، وفي نهاية المطاف فإن الخسارة على الطرفين، فالباحث الأول من حقه علميا أن يذكر في أي بحث جديد، وأي باحث لا يعود إلى البحوث السابقة يعد هذا مثلبة ونقصاناً ينالان من شخصيته البحثية، ولأن الاستشهاد بالبحث السابق يمنحه أهمية مقدّرة في بروتوكولات البحث العلمي؛ فمهمّ جدا للباحث أن يعاد استذكار بحثه والبناء على ما توصل إليه من نتائج، فهذا حقه العلمي، ولعل الباحث إن اكتشف عدم موضوعية الباحث الجديد أن يعترض ويلفت نظر القائمين إلى هذا الخلل القادح في الطالب الباحث ومن أشرف عليه.

إنّ المشكلة الأكبر تكمن في استثمار البحث لمصلحة شخصية، فيتوجه هؤلاء الباحثون إلى الشخصيات المتنفذة، فيتخذون من البحث سلّما للوصول إلى هؤلاء، لعلهم وعساهم ينالون الرضا لديهم يعد أن يتخرجوا، فيحصلون على الدعم الكافي للعمل أو لتطوير الذات، وقد أنتج هذا التصور بحوثاً جيّرها معدوها لتكون في صالح هذه الشخصيات، فغابت المسؤولية البحثية والموضوعية مرّة أخرى، وستغيب في كلّ مرة يظن فيها هؤلاء الباحثون أن البحث يتعارض مع مصالحهم الشخصية، فيبتعدون عن «نبش عش الدبابير» في أبحاثهم لأن عقولهم مبنية على المصلحة الذاتية والانتهازية وتوظيف كل الإمكانيات لهذه المصلحة.

وهذه العقلية المبنية على المصلحة تجعل من الطلاب كائنات طيّعة، عديمة الشخصية، ولا تقوم ببناء ذاتها كشخصيات مفكّرة مستقلّة، فهي دائما على

استعداد أن تعيد إنتاج مقولات المشرفين الأكاديميين والأساتذة والمحاضرين، فهم غير مستعدين لأن يعارضوا واحدا من هذه الجوقة، لأن أعضاء هذه الجوقة أولا غير ناضجين ولا يريدون طلابا يعارضونها، فيستخدمون سلاح التقييم للنيل من الطلاب ودفعهم إلى التدجين، وثانيا لأن هؤلاء الطلاب عندما دخلوا الجامعة لم يدفعهم إلى الانتظام في صفوفها الرغبة في البحث لتحقيق آمالا علمية، وإنما لأنهم يريدون الحصول على الشهادة، بمعدل عالٍ، شَرَفِيّ، ولا يهم إن كانوا باحثين جيّدين أو لا، فآخر ما يفكرون به البحث والنزاهة والمسؤولية العلمية والأخلاقية. إن مثل هؤلاء الطلاب لا يدركون أن الباحث همّه أن يفهم ما حوله؛ ليصبح أكثر قدرة على التعامل مع محيطه، فالبحث يوسّع الأفاق الفكرية، لا يضيّقها، ويعيد بناء الذات لتكون أكثر تقبلا للآخرين واختلافاتهم المنهجية والفكرية، ولولا هاتان العلامتان لانعدمت أهمية إجراء البحوث وتعميمها.

عدا أنه لو درس باحث جادّ المنتجات البحثية لهؤلاء الطلاب فسيجد أنها أبحاث هزيلة، في بنيتها العامة، متهاوية فيما تقوم عليه من منطق علمي ومنهجية بحثية وأدلة عقلية، وتفتقر إلى الدقة العلمية، وتوظيف ما يلزم من اصطلاحات تخص الدراسة ومنهجها، كما أن النقل فيها يتم على ذمة الباحث السابق، فيتم التعامل مع المراجع كما وجدها في البحوث السابقة، دون أن يتكلف عناء البحث عن تلك المراجع، وإحضارها وقراءة ما يخصه منها، فيظل منقادا إلى اقتباسات الآخرين وتوجهاتهم الفكرية في فهمهم من المراجع ذات الصلة، ويزيد الطين بِلة عندما يحشر أحد هؤلاء الطلاب مراجع معينة في البحث لم يعودوا إليها بتاتاً، وإنما من أجل إرضاء المشرف أو عضو هيأة التدريس أو لمجرّد تكثير المراجع، لأنه قد استقرّ في وعي كثير من هؤلاء أن البحث كلما زادت مراجعه فإنه سيرتفع في تقييمه، وبالتالي فالنتيجة تحقيق الغرور الشخصي للباحث في حصوله على تقييم عالٍ لبحثه، ولأن المشرفين الأكاديميين كسالى- غالباً- بطبيعتهم، فإنهم لا يقومون بفحص ذلك بمنهجية تكشف عن

الخلل، وإنما يكتفون بالشكليات، ويتم التقييم بناء عليها.

إن هذه السلوكات غير الموضوعية التي تسم عمل الطلاب الجامعيين هذه الأيام، لا يتحمّل وزرها الطلاب وحدهم، بل يتحملها النظام التعليمي برمته أيضاً، فعدا أن هذا النظام لا يفكر بالطلاب الجامعيين في كل مراحل التعليم إلا اقتصادياً، فإنه على سبيل المثال لا يمنح الوقت الكافي لإتمام البحوث، فما لدى الطلاب من وقت غير كافٍ لإتمام بحث جيد، وبالتالي فإنهم غير قادرين عمليا على التدرب الحقيقي على إنجاز بحوث جيدة، فالفصل الدراسي الذي يتيح للطلاب أن يدرس أربعة موضوعات، وكل موضوع يلزمه بحث لاجتياز المادة في وقت لا يتجاوز شهرين (مدة الفصل الدراسي في بعض الجامعات الفلسطينية). وحتى لو كان الفصل (16) أسبوعاً بهذا العدد من الأبحاث لن يكون بمقدار الطلاب إنجاز أبحاث بسوية عالية، فيلجئون إلى الموضوعات التقليدية المقتولة بحثاً فيصبح دورهم مقتصراً على التجميع والتوليف والقص واللصق من مصادر إنترنتية، وبقليل من الاهتمام والتبويب يصبح البحث جاهزاً. ناهيك عن عادة شراء الأبحاث من مختصين لا عمل لهم سوى إعداد البحوث، أو سرقتها دون أن يتكلف الطالب عناء قراءتها ومراجعتها، فلولا ما فيها من مخالفة بين التذكير والتأنيث بين باحثة سابقة جادة، وباحث مهووس بالسرقة لما ظهرت بعض هذه السرقات، نظرا لما أسلفته من كسل المشرفين الأكاديميين، فلم يبذلوا جهدا مقبولا لمراجعة البحوث والاطمئنان إلى جدتها وأصالتها.

لقد أنتجت المنظومة التعليمية الجامعية برعاية المنظومة المجتمعية الأوسع طلاباً لا يقدّرون مثل هذه القضايا، بل لا ينظرون إليها بأهمية، ولا يلتفت إليها إلا من كان باحثا جيدا مؤهّلا ينتبه لمثل هذه الأساسيات المتعلقة بشخصية الباحث، وكيفية إدارته للمعرفة، وتقليبها على وجوه متعددة، وهذا يلزمه باحث صبور، يعاني بلذة وهو يبحث عن مراجعه ويعدّ مواده ويشحذ همته ويستحضر أدواته، ليكون سعيدا وهو يبني على جهود الآخرين، ويتمتع بقدرة كبيرة على المناقشة الهادئة المتأنية المبنية على الأدلة وسعة الاطلاع، ولا

يأنف من أي باحث، ويجب ألا يضع في اعتباراته البحثية إلا أخلاقيات الباحث الجيد، فيستبعد الحكم على الباحثين الآخرين من وجهة نظر سياسية أو دينية أو ثقافية أو اجتماعية، وليكن شعار الباحثين «الحكمة ضالة الباحث فأينما وجدها فهو أحق بها».

وأخيراً، إن كنتم تشكّون بما كتبته آنفاً، فاسألوا طلاب الدراسات العليا في الجامعات فسيخبرونكم بما هو أفظع وأبشع، وستدركون كم أن هذا المجتمع العلمي- مجازا- غارق في «نظام تفاهة» أشد مما تحدّث عنه د. آلان دونو فيما يخص الجامعات والبحوث الأكاديمية.

حيدر الغزالي

يوميات

=1=

حين أفكر أن أعود طفلاً، أفكر في قلب نايا. لو اتصلتَ على هاتفي في ديسمبر الماضي [2023]، سيعطيك حتماً أن هذا الرقم لا يمكن الوصول إليه، عدد من الأصدقاء توقع موتي، على أي حال، كنتُ مع نايا. كانت الدبابة على بُعد شارعين من مكان نزوحنا، أجلس في الطابق الأرضي مع العائلة، خوفاً من الرصاص والقذائف، تجلس نايا في حضني. في الخارج تسمع نايا صوت قطةٍ تموء عطشاً، في ذاك الوقت، كانت الماء شحيحة حد العدم. تسحلُ نايا من حضني بخفة فراشة، تركض نحو الباب المشرع للقذائف والشظايا. لا أريدُ أن أكتب كثيراً عن الحدث، صورتُه بكل دهشته، عدتُ للبيت، ونايا إلى حضني، وعادت القطة تموء على الباب، كان صوتها عالياً، لا يسمعه أحد سوى نايا.

5 آب (أغسطس) 2024

=2=

حين غادر ابن عمي سند بيته، كان قد أتمّ لتوّه عامه الأول، يزحفُ على الأرض، ولا يجيد الكلام بعد. عشتُ مع سند أيام الحرب الأولى، نضحك حين

يحاول الكلام، نخافُ حين يفزع من صوت الصواريخ. كان قد أتمّ لتوه عامه الأوّل، يحملُ دميةً ولعبة حين فتشه الجندي على الحاجز، ورأى الدبابةَ، تحملُ في وجهه مدفعاً. دمية أمام مدفع! لا يعرفُ سند البيت، ولا معنى أن يعيش تحت سقف. مشى خطوته الأولى في خيمة، لم يجد جداراً يسانده على الوقوف، حين يسقط. يمتلك الآن سند صفاً كاملاً من الأسنان، وبعضاً من الكلمات التي يجيد نطقها، يمتلك شعراً جميلاً، وضحكة، لا تليق أبداً بخيمة. في البيت، يمتلكُ سند دمىً وملابس لم يرتديها بعد، وسريراً هو أكثر راحة من النوم على الطريق. لن يعرفنا سند حين يعود إلى البيت، وهذه فكرة مقلقة، لن يركض نحونا، سيسقط، هو في الأصل لم يجربِ المشي على البلاط. وضعتك الحياةُ يا سند في اختبار صعب وقاسٍ، وأخاف حين أطلب منك أن ترسمَ البيت، ترسم الخيمة.

3 آب (أغسطس) 2024

=3=

تعالوا أخبركم أننا في شمال القطاع نموتُ بطيئاً، أجسادنا النحيلة تجفُّ من صحتها سوى من حلم أخيرٍ، أن نعيش النهاية. لأكثر من شهرين، ونحن لا نتذوق سوى المعلبات، المواد الحافظة تنهش أجسادنا، وتفتك بنا أمراضاً مختلفة. لازال في شمال القطاع أطفال من مختلف الفئات العمرية، وهم بأمسّ الحاجة للغذاء الصحي، من خضراوات وفواكه ولحوم لم نرها منذ أكثر من شهرين. فرضت علينا الحربُ أعمالاً شاقةً كحمل المياه وجمعها، وجمع الحطب وتكسيره، ولم نعد نقوى على تسيير أمور العيش. لا زال الاحتلال يستخدم التجويع كسلاح في حرب الإبادة على غزة. تحسّن دخول الطحين هنا، أصبح ثمنه خمسة شواكل، بعد أن كان سعره الكثير من المجازر. يبدو ذلك محاولةً يحافظ فيها القاتل على نفس أخير في روح المقتول؛ ليقتله في النهاية كما يريد.

4 آب (أغسطس) 2024

أطفال غزة يكتبون

مسابقة في كتابة القصة القصيرة للصغار

رغم أهوال حرب الإبادة، نُظمت في غزة مسابقة القصة القصيرة للصغار، وأعلنت أسماء الفائزات والفائزين يوم الخامس من آب (أغسطس) 2024. أشرف على تنظيم المسابقة اميل صرصور (السويد)، ورزق المزعنن وشروق دغمش (غزة).

الفائزات والفائزون حسب الفئة العمرية:

الفئة العمرية 9-12

المركز الأول: ملك الطرشاوي

المركز الثاني: سمير الشندي

المركز الثالث: ضحى عليوه

المركز الرابع: ريم محسن وجمانة طه

المركز الخامس: هبة عبد الجواد

الفئة العمرية 13-16

المركز الأول: فرح حبيب

المركز الثاني: مرام دغمش

المركز الثالث: جنان الدغمه

المركز الرابع: يامن أبو رزق وتسنيم النمر

المركز الخامس: قطر الندى القصاص

القاصّة شروق محمد دغمش كتبت على صفحتها في فيسبوك عن المسابقة:

«لقد كانت فكرة. هل يمكن أن يكتب أطفالنا المستباحين قتلًا وتهجيرًا، جوعًا وعطشًا، ومعاناة نزوح؟ هل يستطيعون أن يمارسوا طفولتهم، مخيالهم، فيكتبوا القصص وهم تحت مقصلة الموت؟ كيف لنا أن نقترح عليهم أن يكتبوا، أن يقولوا الحقيقة كما رأوها وعانوها يوميًا تحت برد الخيمة القارس ولهيب شمسها الحارقة؟ كانت رحلة مليئة بالآمال والآلام والعقبات، لكن حملنا الشغف والإرادة وحب الحياة على الاستمرار فيها.

«لقد فوجئت بأن أطفالنا يختزنون المعاناة والجرح ويستطيعون، إن أُتيحت لهم الفرص، أن يعبروا ويكتبوا. الأطفال ممتلئون بحزن أكبر من أن يُبكى أو يُكتب، حزن لم يرحم أجسادهم الطريّة، وعقولهم الفتيّة، ومشاعرهم المرهفة، لكن بالكتابة ممكن أن يسمعهم العالم، ويفعل شيئًا من أجلهم، فالكتابة هي محاولتهم الأخيرة للنجاة، وصوتهم الذي سيصل المدى، هي اليد الممتدة التي يعتقدون أنها ستشدهم نحو الحياة.

«يحزنني في هذه اللحظات أن أطفالا شاركوا في المسابقة وكتبوا قصصهم قبل شهر أو اثنين، ومع الاجتياحات المتكررة والنزوح المستمر، لم نعد نعرف إلى أين ذهبوا، وماذا حصل لهم ومعهم. حاولنا الاتصال بهم مرات ومرات بلا مجيب ولا نعرف مصيرهم».

ومن خلال متابعة صفحات في فيسبوك لمعرفة المزيد عن المسابقة، وجدنا منشورا عن مشاركة الصبية هبة عبد الجواد، ابنة الكاتبة المتخصصة في أدب الأطفال، جيهان أبو لاشين. عنوان قصتها «ممر الموت» وتحدثت فيها عن رحلة النزوح من دوّار الكويت في مدينة غزة إلى دير البلح، مرورا بما صار يعر ف باسم «ممر الموت».

أدناه صورة تجمع الفائزات والفائزين، وبعض المشرفين على تنظيم المسابقة.

تظهر هبة عبد الجواد في الصورة (الصبية الثانية من اليسار) وهي تحمل شهادة الفوز وحصولها على المركز الخامس.

عـود الـنــد

مواعيد صدور الأعداد

العدد الفصلي 35 (شتاء 2025): 1 كانون الأول (ديسمبر) 2025
العدد الفصلي 36 (ربيع 2025): 1 آذار (مارس) 2025
العدد الفصلي 37 (صيف 2025): 1 حزيران (يونيو) 2025
العدد الفصلي 38 (خريف 2025): 1 أيلول (سبتمبر) 2024

ناجي العلي

ناجي العلي: الذكري 37 لرحيله

مرّت في آب (أغسطس) 2024 الذكرى السنوية السابعة والثلاثون لاغتيال فنان الكاريكاتير الملتزم، ناجي العلي. نعيد في هذا العدد نشر ثلاث من رسماته.

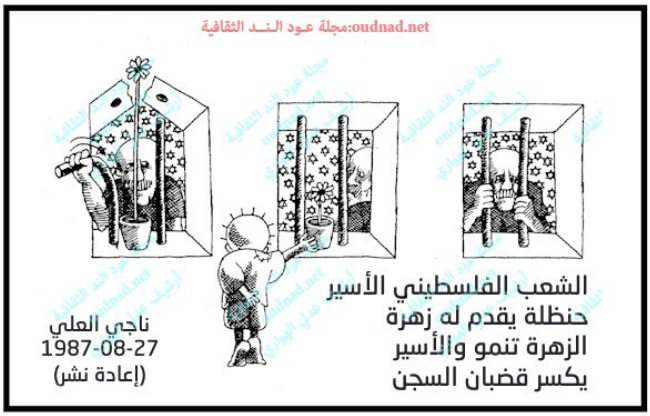

oudnad.net:مجلة عـود الـنـد الثقافية
وطني حبيبي الوطن الأكبر
المدرسة القومية لمحو الأمية
ناجي العلي
1987-07-13
المدرسة القومية لمحو الأمية
كل شخص في الرسمة يعلن أنه من منطقة وأنه يحبها
حنظلة يعلمهم: وطني حبيبي الوطن الأكبر (أي الوطن العربي كله)

إيناس ثابت

من القلب إلى القلب

سر قلبي حيث أكتب. فلمن أكتب؟ ولِمَ أكتب؟

أكتب إليك يا سيدي البعيد، إلى قلبك العزيز: يسمعني ويقرأني، ينصت إلى همسات قلب شارد مبتلى بالعواطف يفتش في متاهات الكون عن قمر وحيد ينير له الدرب الطويل.

أيها السيد البعيد، صاحب القلب العميق. أكتب إليك بالصوت القادم من الأعماق، بالمشاعر المعتقة في طي الزمان، ومن عالمي الساكن إلى عالمك الناضر، فلقاؤنا دقائق حروف فرت إلينا من أديم الكون السرمدي. أبعث إليك رسائل من القلب إلى القلب، وبين الأسطر بوح وحنين، حزن وشوق، لهفة وخمائل ورد.

كل حروف الأبجدية، والمشاعر الطاهرة الرقيقة والفياضة تخترق كل المسافات، والأميال، والفراغ، والحضور والغياب لنحتفظ بالرسائل في مكان سري بعيد جدا، في إحدى زوايا القلب، حيث لا يطلع عليها الآخرون وتبقى زاهية كل العمر. رغم ما يقال يا سيدي ألّا ضمانة لقلب يتقلب، يحب ويبغض، يتذكر وينسى، في رحلته في الحياة المليئة بالتجارب والآلام، بالحب والآمال الضائعة والدموع السخية الندية. إلا أنني على يقين أن رسالة واحدة تصدر من أعمق نقطة في القلب ومن صميم الروح، ستتحدى الذبول، فلن تكبر أو تشيخ، ولن تجف أو تصدأ. رسالة صادقة تتنهد فيها مشاعرنا الجياشة وأصدق الأمنيات، تبتسم لها الشفاه وتردنا إلى عذب المُنى وأنجم الطفولة الشهية. تُحفر على أغصان شجرة مورقة تأوي إلى ظلها شقشقات العصافير الصغيرة بألوانها

الأنيقة والمبهجة، أو تحملها نُسيمات الريح الأليفة وعطر الفجر الناعم، تحرسها أجنحة الفراشات وتلملم عبيرها النحلات النشطة، أو تؤرشف في عناقيد الأحلام الهادئة، تهدهدها أجنحة الملائكة البيضاء المقدسة لتغفو على ريش ملون وثير ومرج أخضر ناعم، أو تغرد نغمات موسيقية وصلوات مؤمنة تقية، يتردد صدى أحرفها ورعشة كلماتها وصدق معانيها تعويذة ضوء في السماء ثم تهبط بنعومة إلى الأرض وشم مطرٍ يترقرق في انسياب بديع، و تتفتح براعم ورد في غور الروح.

ولست أدري حقا إن كانت رسائلنا من لطائف الأقدار لترقق من قسوة الأيام، وضراوة الآلام؟ أم هي النفس تفتش عم يريحها ويخفف اضطرابها؟ وأيًا كان فرسالتك يا سيدي أخذتني أخذا شديداً، اخترقت خلوتي وأسرت إليّ بعجائب القلب، أنارت لروحي شمعة تتوهج في الظلام، تدفئني وتملأ ثقوب الوجدان، وروتني ارتعاشة نشوة من عواطف طيبة وقلب صادق محب، وهو جلّ ما أردته من الحياة.

كان صوت قلبك فيها غناء شحرور مهاجر، يخترق كل المسافات الهائلة ليصب خواطره العذبة في صميم الفؤاد. أصيخ السمع إلى ما بين الحروف بجوارحي، فيتخمر النسيم على خيوط الشمس اللامعة، وتُينع نرجسة ربيعية صغيرة في عروق الفؤاد وفي فضائي الواسع، ترحل في نزهة أخّاذة، وعلى أعتاب الحب تنصب خيمتها. حفظتها في أحلامي وبين خفقات القلب الـمُـدْنَفِ والوجدان. استشفيت من بين أسطرها نقاءً وطهراً وقوة وجمالاً في الروح خليق أن يحظى بالمحبة والوصال.

يا سيدي البعيد، سأصون كل تلك المسافة بيننا، فهلا تخبرني في رسالتك القادمة إن كنت مثلي تهوى الأحلام؟ وهل تسمح لي بزيارتك في دنياها؟ أتسلل إلى حلمك في صمت كضيفة خفيفة، أستوي في جلوسي أمامك، أخفض جناحي في خفر ولين، حاملة بين أضلع قلبي إلى جذور قلبك أغنيات القمر العابق، لآلئ

منثورة من النور وندى مضمخ بالسلام، مناديل فرح موشّاة بأزهار العسل وناي قوس قزح، وأمنيات من الحب والضياء والأمان، ومناجاة إلى الله لأجلك لتبقى دوما في حفظ وأمان، وليحرسك بعينه التي لا تنام.

أتأمل صفاء عينيك، أوشوش لك: «لمن نكتب كل هذه الرسائل وعذب الكلام، وقلوب الناس من حولنا نيام؟» قلت: «لن أجيبك حتى تقرأي كلامي في رسالتي المقبلة، فبالحب وحده نحيا، وأصدق المشاعر تتساقط في وصال من القلب إلى القلب».

زكي شيرخان

وماذا بعد؟

أحد عشر عاما مرت منذ آخر مرة رأته فيه. يومها، دخلت عليه مكتبه متألمة حزينة. كان يجمع مقتنياته البسيطة واضعا إياها في علبة من الورق المقوى. سكرتيرة رئيس التحرير تجلس على كرسيه تكتب ما يمليه عليها.

= حاسوب متنقل، هاتف نقّال، عشرة أقراص مدمجة، منضدة، كرسي متحرك...

= أستاذ لا داعي لذكر الأثاث.

= دوّني كل ما موجود في المكتب، حتى الستائر، كل شيء. لا أريد أن أُتهم بسرقة ولو بلاطة أرضية.

ضحكت.

= لست بالمازح معك. أطبعي القائمة بنسختين موقعتين من قبلك، نسخة لي، ونسخة لكم، واستلمي كل ما مدون.

انتبه لوجودها بعد أن رفع رأسه. أشار برأسه أن تغادر. غادرتْ.

على مدى الأعوام الأحد عشر، سألت عنه كل من عرفه. زملاء العمل، الأصدقاء، حتى جيرانه الذين أعلموها أنه انتقل منذ أكثر من عشر سنوات إلى مكان لا يعرفونه. هي متأكدة من أنه لا يستطيع ترك البلد العاشق له حتى النخاع. يعتبر نفسه نبتة في طينه إن أُقتلع مات. لم تجد له مقالا في أي صحيفة من الصحف التي انتشرت مثل فُطر طُحلُبيّ. كأنه ذاب في هذه الأوضاع الغريبة. لم تستطع تفسير إحساسها باستبعاد موته. ظل الأمل ملازما لها في لقائه ولو مصادفة، والصدفة خير من ألف ميعاد كما هو الدارج بين الناس.

ظهيرة أحد الأيام دخلت محلا لبيع الكتب التي اعتادتْ أن تتردد عليه لشراء ما تحتاجه. زبونة يوفر لها صاحب المحل حتى الكتب النادرة. بعد تحيات المجاملات بينهما سألته عن أربعة كتب. جلست على كرسي في انتظار جلبها من الرفوف. لمحت رجلا جالسا على كرسي يقابل كرسيها، منحنيا يقلّب أوراق كتاب على فَخْذه، يكاد ذقنه يلتصق بصدره. عاد الرجل ومعه الكتب. قبل أن تسأله عن الثمن، نهض الرجل من كرسيه وقد طوى الكتاب. بُهِتتْ عندما رأته.

= أستاذ معتز.

لم يجبها. نظر إليها مليا.

= أنا...

اكتفى بهز رأسه للأمام والخلف عدة مرات.

= وأخيرا، بعد أحد عشر عاما.

تناول عصاه. توجه إلى خارج المحل. تبعته، وسارت بمحاذاته. كان العرج واضحا على مشيته. سارا مسافة. بعدما لقيته من صدود في المحل، لم تشأ أن تحدّثه. أوقفته. أخرجتْ من حقيبتها دفترا صغيرا. كتبت رقم هاتفها، وعنوان بريدها الإلكتروني. اقتطعت الورقة، ودستها في يده.

= أنا بحاجة أن أفهم لماذا جرى لك الذي جرى، ولي أيضا، ولبقية الزملاء. اتصل بي هاتفيا، أو على الأقل دعنا نتراسل.

تذكرت أنها نسيت أن تأخذ الكتب، فعادت أدراجها. قال لها صاحب المحل:

= اعذري معتزاً، فمنذ الحادث الذي تعرّض له صار شخصا آخر. انزوى. قطع صلته بالجميع على ما أظن. أكاد أجزم أني الوحيد الذي يزوره. إن كنتِ مهتمة به، فعليك بالصبر.

* * *

بعد أسابيع استلمت رسالة نصية «عندما تجدين فرصة اتصلي. معتز». أدركتْ أنه لم يعد ذلك الرجل الذي عملت معه على مدى أربع سنوات كان فيها معلمها أكثر من زميل عمل. تذكرت نصيحة صديقه بائع الكتب. خمسة

عشر عاما مضت مذ عرفته. أبدت اهتمامها به. أعجبت به. حلمت أن يكونا لبعض. كبرياء الأنثى منعها من البوح، أو حتى التلميح. راهنت على الوقت، لكنه غدر. بعدما انقطعت صلته بالصحيفة، لم تجد له طريقا. تزوجت من قريب لها. لم تنسجم معه. كل منهما من عالم متناقض مع الآخر. انتهت الزيجة بعد سنتين بالطلاق.

منذ رأته، استيقظ حلمها من سباته الذي طال. حلمٌ دفعت ثمنه مُسبقا. رسالته التي عصرها لتفقد اللياقة، جعلها تقرر

هدهدت حلمها ليعود لنومه. لم يطل ترددها. اتصلت به. بشكل حازم، وكأنها تفرض شروط استسلام منتصر، طلبت منه أن يلتقيا.

* * *

التقيا. لم يستطع أن يجد دافع الاتصال بها، ولم يستطع تفسير موافقته على لقائها. خلال عملهما معا، كان واضحا له أنها تحاول التقرب منه بشكل خجول، أو ربما بحذر كي لا يخدشها بقسوة ردة فعله التي لم ينجح في ترويضها. لم تكن غير مناسبة له حتى يتجاهلها. لم يعتقد أن الوقت مناسب للارتباط الذي يؤدي للذي لم يكن مستعدا له. يومها، كان رأسه مَلئاً بحلم مهني يحتاج لكل جهده ووقته لتحقيقه. بادرها:

= مما استغربتُ منه هو لا أنت ولا الزملاء فهمتم ما جرى. لم أعرف أنكم طُردتم من الصحيفة.

هل هي أمام معتز غير الذي عرفته؟ حتى إنه لم يجاملها بالسؤال عن أحوالها. الناس عرضة للتغير تحت ضغط الظروف التي يمرون بها، أو تقادم الزمن. هي الأخرى تغيّرت. فشلُ زواجها أثّر عليها، وغيّرها، ولكنها لم تفقد لياقتها كما هو عليه. هذا ما دار في ذهنها. لم تعلق.

= رئيس التحرير الجديد من مجموعة غير التي ينتمي لها السابق. أرجو أن تكوني قد انتبهتِ أني لم استخدم تسمية حزب أو تيار، لأنهم أبعد ما يكون عن هذه المعاني. ظن هذا الجديد أني من مجموعة رئيس التحرير المطرود، فأراد التخلص مني. لم أتوقع أن تشمل التصفية الكادر كلّه أو جلّه. هذه

المجاميع، وبعد إعادة توزيع المناصب غِب كل انتخابات تجري، يبغون الفائدة لمن ينتمي لهم. هم لا يأبهون بالخبرة، والكفاءة، ولا بناء الكوادر. شعارهم «استفد من الفرصة، وحقق من المكاسب ما استطعت لك ولقطيعك».

= كنتَ أنت الأول ولكن ليس الأخير. طالت التصفية، تباعا، عددا كبيرا من الصحفيين وحتى الفنيين. وقبل أن يأتي دوري، قدمت استقالتي. وحسنا فعلتُ، فقد حصلتُ على وظيفة أفضل. أرجو ألا يزعجك سؤالي عن ساقك.

= بعد أشهر من عملي في الصحيفة، كان ذلك قبل أن تلتحقي بنا بسنتين تقريبا، انفجرت بي السيارة العائدة للصحيفة بعبوة لاصقة. نجوت بأعجوبة لم يصدقها أحد. بعد أن فصلتُ من العمل، كتبتُ مجموعة مقالات قاسية، هاجمت فيه الجميع، وأطلقتُ عليهم أقبح الأسماء التي يستحقونها بجدارة لا يدانيهم فيها أحد. أشرتُ لكل خطاياهم التي أكملتْ ما قام به من سبقهم للقضاء على الوطن. رد فعلهم كان أن اعترضني في مساء يوم وأنا عائد لمنزلي ثلاثة ملثمين. أطلق أحدهم أربع رصاصات. إحداها أصابت بطني من غير مقتل، وثلاث أصابت فخذي. لم أعد أستطيع السير من غير عكّاز. في فترة نقاهتي استلمت رسالة «في المرة القادمة ستستقر الرصاصات في رأسك». غيرت سكني. رقم هاتفي. اعتزلت الجميع. الموت نهاية المخلوقات، ولا يهمني أن أموت اليوم، أو غدا، أو بعد عشر سنوات؛ لكني لا أريد أن تكون خاتمتي على يد تابع معدم الوعي والعقل. مجرد آلة تُؤمر فتنفذ.

= أراك توقفت عن الكتابة.

= لا، لم أتوقف، وما أكتبه أبيعه. والمشتري ينشره باسمه.

دَهشة اعترتها.

= لا يحق لك أن تستغربي في ظل ظروفنا الغريبة، وزماننا الأغرب، وبلدنا العجيب، حتى نحن أصبحنا كائنات مُبهمة. عندي زبائن يطلبون موضوعا، اكتبه، أقبضُ الثمن، وهم أحرار في التصرف به، ينشرون بأسمائهم، لا ينشرون، هذا شأنهم. لا تسألي عن الأسماء. هم ما يوصفون بالسياسيين الذين يقودون البلد إلى الهلاك. وكذلك من يدّعون بأنهم محللون، واستراتيجيون، وخبراء.

= لكن.

= الطبيب يستوفي أجور فحص مريض. والحلاق يأخذ أجر قص شعر زبون، وهكذا دواليك. خدمة مقابل أجر. هذا ما افعله. أنا لا أخون ما أؤمن به. أسطري لا مدح فيها لهذا، ولا قدح بذاك. أحلل فقط. أضع أصبعي على جروح ملأت جسد البلد. انتقد خطايا ما زالت ترتكب بحق هذا الشعب. من يطلب مني أن أذكر فساد سياسي، أو وزير، أو نائب، فعليه أن يقدم لي أدلة موثّقة. بالمناسبة، ما أقوم به ليست بدعة ابتدعتها. هي موجودة في كل مكان. حتى خُطب الكثير من الملوك والرؤساء هناك من يكتبها لهم.

= إذن لم تعد مُعرّضا للخطر.

سَكَتَ، فأكملت:

= لم تعد تهاجم، ولا تشكل خطرا على أية جهة، فلم هذه العزلة؟

= تعودتُ عليها. أشعر براحة في ظل هذا الوضع، «لا أرى القرد ولا القرد يراني». لم أسألكِ عن أحوالكِ.

أطرقت برأسها. «أهذا الذي بحثتِ عنه أحد عشر عاما؟»، هذا ما دار في خاطِرها. تناولت حقيبة يدها. نهضت.

= سأجيبك في المرة القادمة، إن أتاحت لنا الظروف الغريبة فرصة ثانية للقائنا. اسمح لي. يجب أن أنصرف.

في طريق خروجها، حدّثت نفسها بصوت لو كان أحد قريب منها لسمعها بوضوح:

= كلّ شيء صار غريبا، نحن، زمننا، الأرض التي تجمعنا، ظروفنا، قيمنا، مفاهيمنا. وماذا بعد؟

د. محمد حسين السماعنة

النّـظـارة

اليوم هو الخميس السابع من آذار، والفلاحون يتحلقون بحب حول النار في مضافة المختار، يرتفع صوت قهقهاتهم حينا وصوت جدالهم أحيانا، وسحابة (ضخمة) من الدخان معلقة في سقف المضافة، وبين ضحكة هنا وقحة هناك، ونحنحة هنا وصرخة هناك.

دخل (القطروز) ذو العينين الزرقاوين المضافة مسرعا تشعل أنفاسه الدهشة، وجلس متكورا إلى جانب أذن المختار، وشوشه فانتفض وقام من مجلسه، فساد الصمت، وحبست نظرات الفلاحين أنفاسها قلقة وجلة ترقب بحذر ما سيقوله المختار، ولم يخب ظنها فقد رفع المختار يده، وفتل شاربه، وهز عصاه، وضربها بأرض المضافة، وقال بحدة وصرامة:

«فليحضر هو ونظارته إلى المضافة الآن، اذهب من فورك إليه، وقل له إن المختار يطلبه».

ولم تمضِ ساعة حتى كان القطروز يقتحم صمت المضافة ممسكًا بجيب قميص شاب نحيلٍ، فارع القامة، طويل الشعر، أسمر، يلبس بنطالا أزرق، وحذاء أسود لامعًا.

دفع القطروز الشاب بقوة وخشونة إلى حيث يجلس المختار، الذي لكزه وقال له باستخفاف: «سمعنا أنك تحمل في جعبتك نظارة تستطيع رؤية المستقبل»، ثم ضحك، وأرخى يده التي تحمل العصا، وقال وهو يبعث نظراته بين وجوه الفلاحين المتمترسين خلف دهشتهم: «سنرى الآن صدقك من كذبك،

وويلك ثم ويلك إن كنت تكذب».

وقف المختار بزهو وسط المضافة، وقال: «هذا محمد ابن أبي جمال، أرسلناه ليدرس الفلاحة في ألمانيا منذ سنوات، فانقطعت أخباره. وها هو قد عاد إلينا يحمل (دهوكات) المشعوذين».

حاول محمد ابن أبي جمال أن يقول شيئا، لكن المختار أسكته، وحذره وهدده بعدد من الوكزات والنظرات، وقال له بصوت ملأ المضافة وتردد صداه حتى سمعه من في الخارج: «اخرس، ولا كلمة، لا أريد أن أسمع صوتك!»

ضرب المختار الأرض بقوة بعصاه ثم قال بغضب: «الآن سنرى؟» ثم طلب من القطروز إحضار النظارة منه، وإعطاءها لأبي علي الفرّان الذي استلمها بخوف وقلق.

لاحظ المختار ما أصاب أبا علي الفران فقال له مطمئنا: «كلنا سنلبسها، كلنا سنلبسها لنرى ونحكم».

فصاح محمد ابن أبي جمال: «لحظة، لحظة. هذه النظارة...»

ولكن القطروز منعه من إكمال جملته، مما أدخل الشك والخوف إلى قلب أبي علي الفرّان، فقال: «دعه يقول ما يريد يا رجل!»

فنظر القطروز إلى المختار الذي أشار (له) بإصبعه ليتركه، فوقف محمد ابن جمال بضعف وارتباك وقال: «هذه النظارة لا تعمل إلا وفق شروط».

فسأله المختار باستهزاء: «وما هي هذه الشروط؟»

عد محمد ابن أبي جمال سؤال المختار تصريحًا له ليتحدث بحرية، فوقف كالمنتصر بثبات وثقة، وقال:

«على الذي يلبسها أن يثق بما يراه، وأن يصف ما يراه، وأن يفتح عينيه على اتساعهما».

المختار بتردد: «وإلا؟»

محمد ابن أبي جمال: «لا أعرف ما سيحصل له. ثم نظر في وجوه الفلاحين، وقال: «ولا تنسوا أن هذه النظارة ترى المستقبل، وقد تتطلع على الماضي

المخبوء».

فصمت المختار لبرهة، طنّ بفيه، وأراد أن يوقف محمدا ابن أبي جمال عن الكلام، ولكن محمدا تنبه على ذلك فأكمل حديثه من غير أن يلتفت إلى وجه المختار:

«ومن الشروط أن يلبسها أعلى القوم مكانة، ثم يلبسها من بعده أحب الناس إليه، وتذكروا أن في لبسها حالات منها: أن يرى لابسها الماضي وحده إن كان بلا مستقبل، وهذا (يقال) له أنت ميت في جسد حي، أو يرى الحاضر والواقع إن كان بلا ماض وبلا مستقبل، أو يرى المستقبل إن كان ممن لهم مستقبل».

فتوجهت العيون كلها إلى المختار الذي سارع إلى وضع النظارة على مسافة من عينيه، ثم ثبتها على وجنتيه على مضض، فتح عينيه على اتساعهما، وكلام محمد ابن أبي جمال يتردد صداه في ذهنه: «...ميت وأنت حي»، وأغمض عينيه مرة أخرى، وفتحهما على اتساعهما، ثم أغمض عينا وفتح الثانية، وانتظر قليلا ثم قال:

«يا الله يا لله، ما أجملك يا قريتنا! بنايات عالية، ومصانع ضخمة، وشوارع نظيفة واسعة معبدة، وحقول خضراء، وسلال ضخمة من الغلال تخرج منها. وهناك ملعب كبير، وهنا عيادة كبيرة ...»

سأله أبو علي الفران بفرح: «وكيف ترانا يا مختار؟»

قال المختار وهو ينزع النظارة عن وجهه بغضب: «سامحك الله يا أبا علي؛ قطعت عليّ رؤية مستقبل القرية الجميل».

وضع أبو علي الفران النظارة على عينيه وانتظر قليلا كي يرى شيئا من أطراف المستقبل، ثم وقف وسط المضافة وقال:

«يا الله يا أهل قريتي، ما أجملكم! تمشون بملابس جديدة، وتركبون الخيل الأصيلة!»

فصاح أحدهم بفرح: هل تراني؟ أنا سعد ابن أبي سعد الطيان.

فنزع أبو علي الفران نظارته بغضب وقال: «سامحك الله يا سعد؛ قطعت عليّ رؤية مستقبل رجال القرية».

حمل أحد الفلاحين النظارة ووضعها على عينيه، ثم أغلقهما، ثم فتحهما، ثم فتح عينا وأغلق الثانية، ثم صمت قليلا وقال بحزن: «أراكم كما أنتم»، ونظر إلى المختار، فشد القطروز يده، فقال وهو يناول النظارة لجاره: «لكنني رأيت المختار قد زاد وزنه قليلا».

إصدارات جديدة: د. عبد الحميد صيام

وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بسورية وليبيا واليمن 2011-2018

صدر للأكاديمي والصحفي الفلسطيني، د. عبد الحميد صيام، ثلاثة كتب توثّق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بكل من سورية وليبيا واليمن، 2011-2018. الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة-قطر، 2024.

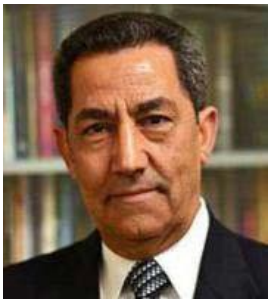

جاء في التعريف بالكتب الثلاثة على غلافها الخلفي أنها كتب وثائقية وأنها «تتناول موضوع النزاعات العربية الحديثة التي انطلقت ما بعد «الربيع العربي»، وكيف تعاملت الأمم المتحدة معها. وهذه السلسلة هي مشروع بحثي عمل عليه المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات بهدف توثيق دور الأمم المتخذة في النزاعات في ليبيا واليمن وسورية لما فيها من تشابه». وتعنى الكتب الثلاثة بالفترة الزمنية 2011-2018.

نبذة عن الكتب

وثائق الأمم المتحدة في المسألة السورية: 2011-2018

الكتاب «يرصد من خلال وثائق الأمم المتحدة تطورات المسألة السورية ومآلاتها (2011-2018) وكيف تعاملت المنظمة الدولية معها، ومن ثَمَّ لا يمثل الكتاب تحليلا شاملا للثورة السورية وجذورها وأسبابها، إلا بمقدار تعلق الأمر

بدور الأمم المتحدة ووسطائها الثلاثة الأوائل: كوفي عنان والأخضر الإبراهيمي، وستافان دي مستورا الذين حاولوا تباعا حل النزاع السوري.

وثائق الأمم المتحدة في المسألة اليمنية: 2011-2018

يتمحور الكتاب حول «دور الأمم المتحدة، فيركز على تعامل أجهزة هذه المنظمة الدولية المختلفة مع الأوضاع والتطورات في هذا البلد عبر وثائق قرارا ت مجلس الأمن، والجمعية العامة، ومجلس حقوق الإنسان، وبيانات الأمين العام، وأنشطة المبعوثين الخاصين الثلاثة: جمال بنعمر، وإسماعيل ولد الشيخ أحمد، ومارتن غريفث».

وثائق الأمم المتحدة في المسألة الليبية: 2011-2018

«يجمع الكتاب أكبر عدد من الوثائق التي تساعد الدارس على تتبع تدخل الأمم المتحدة في المسألة الليبية عبر قرارات مجلس الأمن، والبيانات الرئاسية للمجلس، وقرارات الجمعية العامة، ومجلس حقوق الإنسان، وبيانات الأمين العام، وأنشطة المبعوثين الخاصين الستة».

المؤلف أستاذ العلوم السياسية في جامعة رتغرز بولاية نيوجيرزي الأميركية، ومراسل صحيفة «القدس العربي» المعتمد لدى الأمم المتحدة. وهو إعلامي نشط، يشارك في الندوات، وتجرى معه مقابلات في القنوات التلفزيونية المختلفة، إضافة إلى نشاطات أخرى ضمن مبادرات مهتمة بتفعيل الحياة السياسية والتنظيمية للشعب الفلسطيني. تم إعداد الكتب الثلاثة بالتعاون مع مساعدتي البحث إنعام سالم وهلا الحوش.

إصدارات جديدة: نبيل العناني

أنا والأرض

صدر في شهر تموز (يوليو) 2024 كتاب للفنان التشكيلي الفلسطيني، نبيل عناني، عنوانه «أنا والأرض». الناشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 2024. يضم الكتاب 183 لوحة متعلقة بالطبيعة في فلسطين، وهي تغطي خمسين عاما من عمره الفني. قدّم للكتاب عبد الرحيم الشيخ، أستاذ الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت، فلسطين. أما اللوحات فقد اختارتها القيّمة رنا عناني وفق تسلسل زمني. المزيد من المعلومات عن الكتاب في موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية على الرابط التالي:
https://www.palestine-studies.org/ar/node/1655837

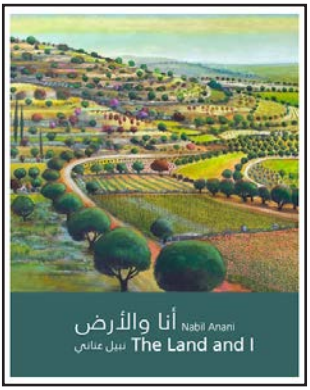

رحيل جورج قرم

انتقل إلى رحمته تعالى المؤرخ والخبير الاقتصادي اللبناني، جورج قرم، يوم الخميس، 15 آب (أغسطس) 2024، عن عمر يناهز أربعة وثمانين عاما. للراحل جورج قرم مؤلفات عدة، منها:

انفجار المشرق العربي: من تأميم قناة السويس إلى اجتياح لبنان، دار الطليعة، بيروت،1987.

أوروبا والمشرق العربي: من البلقنة إلى اللبننة: تاريخ حداثة غير منجزة، دار الطليعة، بيروت، 1990.

العَلاقات الاقتصادية والمالية الأوربية العربية، 1960–1987، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، 1994.

عين وزيرا للمالية (1998-2000) أثناء تولي سليم الحص رئاسة الوزراء.

المزيد من المعلومات في موقعه على الرابط التالي:

https://georgescorm.com

مختارات: نزار قباني

مقطع من قصيدة الغاضبون (يا تلاميذ غزة)

تحت المقتطف صورة للقصيدة بخط الشاعر نزار قباني كما نُشرت في صحيفة «القبس» الكويتية، 11 شباط (فبراير) 1988، بعد شهرين تقريبا من اندلاع انتفاضة فلسطينية بدأت في غزة وانتشرت في غزة والضفة الغربية المحتلتين، واستمرت بضع سنوات، وكان النضال فيها معتمدا على النضال الجماهيري الذي شارك فيه أيضا صغار السن، ولم تستخدم أسلحة نارية في الاشتباكات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، وكان رشق الحجارة عليهم من سماتها، لذا عرفت بانتفاضة الحجارة، ودخلت كلمة «انتفاضة» في الإنجليزية كما هي. وكان استخدام الحجارة ظهر في كثير من كاريكاتيرات الفنان ناجي العلي، الأمر الذي اعتبر مصدر إلهام للانتفاضة ووسائل النضال التي استخدمت فيها.

:

يا تلاميذ غزة، علّمونا = = بعض ما عندكم، فنحن نسينا
علّمونا بأن نكون رجالا = = فلدينا الرجال صاروا عجينا
علمونا كيف الحجارة تغدو = = بين أيدي الأطفال ماسا ثمينا

كيف تغدو دراجة الطفل لغما = = وشريط الحرير يغدو كمينا
كيف مصاصة الحليب إذا ما = = اعتقلوها تحولت سكينا
* * *
يا تلاميذ غزة، لا تبالوا = = بإذاعاتنا، ولا تسمعونا
اضربوا، اضربوا، بكل قواكم = = واحزموا أمركم، ولا تسألونا
نحن أهل الحساب والجمع والطرح = = فخوضوا حروبكم واتركونا
إننا الهاربون من خدمة الجيش = = فهاتوا حبالكم واشنقونا
نحن موتى، لا يملكون ضريحا = = ويتامى لا يملكون عيونا
قد لزمنا جحورنا، وطلبنا = = منكم أن تقاتلوا التّنينا
قد صغرنا أمامكم ألف قرن = = وكبرتم، خلال شهر، قرونا
= = =

المصدر: صحيفة «القبس» الكويتية، 11 شباط (فبراير) 1988

مجلة "عـود النـد" الثقافية
oudnad.net

الغـــــاضبـــون

نزار قباني

القاهرة ـ «القبس» :

بعد قصيدته «اطفال الحجارة» التي نشرتها «القبس» في ١٢/٢٠، خص الشاعر الكبير نزار قباني «القبس» بقصيدة جديدة ألقاها في امسية شعرية بالقاهرة في ٤ الجاري اثناء معرض الكتاب الدولي، وهي بعنوان «الغاضبون». وفيما يلي القصيدة بخط يد نزار:

يا تلاميذَ غزّةٍ.. علّموُنا — بعضَ ما عندكمْ، فنحنُ نسينا
علّموُنا .. بأنْ تكونَ رجالٌ — فقدنا الرجالَ، صاروا عجينا
علّموُنا كيف الحجارةُ تغدو — بين أيدي الاطفال .. ماساً ثمينا
كيف تغدو دراجةُ الطفلِ لغماً — وشريطُ الحريرِ، يغدو كمينا
كيف مصّاصةُ الحليبِ.. إذا ما — اعتقلوها .. تحوّلتْ سكّينا ..

يا تلاميذَ غزّةٍ.. لا تبالوا — بإذاعاتنا .. ولا تسمعونا ..
اضربوا .. اضربوا .. بكلِّ قواكمْ — واحزموا أمرَكمْ، ولا تسألونا

المصدر: صحيفة "القبس" الكويتية، 1988/2/11

مختارات: آلان دونو

نظام التفاهة

أن تلعب اللعبة

إنه لشيء محزن حقا أن تقرأ الكثير من الكتابات حول الدراسات العلمية عديمة الجدوى والرّقابة الذاتية التي تحكمها، والإساءات المتعددة الملاحظة في الحرم الجامعي. فيما تصبح معتادا على التقارير المعاصرة والكتب والمستندات حول الأكاديميا، يمكنك أن تتنبأ، عندها، بأن المؤسسة لن تثير أي اعتراض بهذا الصدد. لقد مرّت الجامعة بتحوّل واسع وجانح. وهو تشخيص تتأكد دقته بعدم قدرة المؤسسة على الرد على منتقديها، بمن في ذلك عدد من الأساتذة الشجعان الذين يتحدثون من داخل الجامعة.

لقد صارت العلاقات بداخل الجامعة مؤذية إلى درجة كبيرة، حتّى أنّ عالم الاجتماع، ألكسندر أفونسو، الذي يدرّس في قسم الاقتصاد السياسي في كنجز كولج في لندن، والذي درس بِنى تهريب المخدرات، لا يتردد في مقارنة الأنماط المؤسسية للجامعة بتلك الخاصة بالجريمة المنظّمة، فبحثه المعنون «كيف تشبه الأكاديميا عصابة المخدرات»، والمنشور في عام 2013 على موقع جامعة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية على الإنترنت، يقارن بين الدخول المتفاوتة بشكل كبير في شبكات التهريب، التي يكسب فيها بائعو الشوارع «أجرا» بائسا، فيما الأرباح يحصدها الزعماء الكبار، ونظام التعويض المالي السائد في الجامعة.

[...]

وفقا لماري-ايف ماييه، التي تحمل درجة الدكتوراه في الاتصالات، فإن طلبة

الدراسات العليا يتم استخدامهم كأدوات من قبل أساتذتهم الذين يكونون بحاجة إلى الاستعانة بمصادر خارجية لأعمالهم الإضافية، نظرا لقلة الراتب:

«يعمل أساتذة الجامعة بشكل كبير سلفا، وهم مطالبون بالقيام بالمزيد دائما. ينجم عن ذلك أنهم يصبحون بحاجة لقيام طلبة الدكتوراه بكتابة أجزاء كبيرة من أبحاثهم الأكاديمية التي ينبغي عليهم تسليمها كل سنة، وكأن الأمر يتعلق بمعرفة يمكن إنتاجها بذات المعدّل الذي تنتج فيه النقانق الرخيصة.

«ويحتاج الأساتذة إلى طلبة الدكتوراه أيضا في تدريس العديد من المقررات التي لا يعود باستطاعتهم تدريسها لكونهم مشغولين بحضور اجتماعات القسم ولجان الكلية وغيرها من اجتماعات كثيرة تزدحم بها أجنداتهم.

«كما يحتاج الأساتذة إلى طلبة الدكتوراه لكتابة جوانب مستفيضة من طلبات المنح التي يستمرون بتقديمها باستمرار مثل مقامرين قهريين: يجلسون أمام شاشة فيديو لليانصيب، وما إن يصلهم التمويل حتى يكون عليهم البحث عن المنحة التالية. في ظل نظام مثل هذا، ليس من الواضح متى سيكون لديهم الوقت لإنفاق كل هذه الأموال التي يحصلون عليها»[63].

= = =

[63] Marie-ave Maille, «Ma eaction a la table ronde dur le docorat a l'equipe de Mediam large», letter published on social media, 20 May 2015.

الفنان أومبرتو بوتشوني

عن لوحة غلاف العدد 34

لوحة الغلاف للفنان الإيطالي أومبرتو بوتشوني، 1882-1916 (Umberto Boccioni). اللوحة منشورة في موقع متحف متروبوليتان في نيويورك، وهي من فئة ما يعرف بالنطاق العام، أي يمكن استخدامها دون الحاجة إلى موافقة مسبقة من أحد.

عنوان اللوحة: مُبلّطو الشارع، أي العمّال الذين يثبّتون البلاط على الشارع.

رابط مشاهدة اللوحة في موقع المتحف:

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/485555

«عـود الـنـد» فـي سـطـور

صدر العدد الأول من مجلة **عـود الـنـد** الثقافية مطلع شهر حزيران (يونيو) 2006. وصدرت شهريا عشر سنوات مـتـتـالـيـة.

حصلت **عـود الـنـد** من المكتبة البريطانية على رقم التصنيف الدولي للدوريات في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 2007. الرقم الخاص بـ **عـود الـنـد** هو: 4212-ISSN 1756

شارك في **عـود الـنـد** كاتبات وكتاب محترفون ومبتدئون من الدول العربية والمهجر.

بعد إتمام العام العاشر، وصدور 120 عددا شهريا، تقرر تحويل المجلة إلى فصلية.

ناشر المجلة د. عدلي الهواري. له كتب بالإنجليزية، والعربية، من بينها: **الديمقراطية والإسلام في الأردن؛ تقييم الديمقراطية في الأردن؛ بيروت *1982*: اليوم «ي»؛ مقالات في السياسة الخارجية الأميركية؛ اتحاد الطلبة المغدور؛ الحقيقة وأخواتها؛ المجلات الثقافية الرقمية.**

www.oudnad.net